الملامـــح العلمية والدينية في إفريقية وإقليمي برقة وطرابلـس

من خلال رحلة التجاني المتوفى بعد سنة " ٧١٧ هـ /١٣١٧م " فيما بين القرن الثالث إلى منتصف القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى منتصف الحادي عشر الميلادي "

د.عـادل يحيى عبدالمنعـم
مدرس تاريخ إسلامي – منتدب
بكلية التربية عين شمس – سابقا

Abstract

This research deals with some of the scientific and religious features In Africa and the regions of Barka and Tripoli from the third to the middle of the fifth century " A.H"/ ninth to the middle of the eleventh century " A.D"; and that through the journey of Abu Mohamad Abdullah Al-Tijani, who is still dead 717 A.H/1317 A.D" .

I began by talking about the importance of travel books " books of Rehalt " in our islamic Heritage; showing that Al-tijani the owner of the journey " Al Rehla" and praising the thanks of the late Mr . Hassan Hosni Abdul-Wahab in the definition of the tijani family in general, and the owner of the journey in particular within the book inquiry documentation "TAHQIQ" the jouney itself. as well as he wrote in his book Marked by papers on Arab civilization in Africa .

It was explained in the introduction of the study that the selection of the titile in this way in relation to the period from the third to mid-fifth century ."A.H" , but comes dependant on the scarcity of scientific and religious aspects in " The journey of Al – Tigjani ". As well as that the features of peoples- whatever their nature – not settled and not, clear in the day and night ; but is the result of cultural accumulation; clear on the land of " Al –Maghreb " with the Islamic conquest steps, and ending with the period of research from each talk about the scientific centers in Africa and the regions of Barka and Tripoli which is reflected in the talk about , Mosques , Ligaments " Al - Arbita " and angles " Al – Zwaia ". As well as the statement of some intellectual currents and religious dotrines in Africa and the regions of Barka and Tripoli the case of the creation

of the Koran " Mihnet – KHALQ- ALKORAN" ; which connected with the dispute between the scholars of the Malikis in " Al .Maghreb" and seholars of the Mutazilah.

Tijani also explained - in his journey, and within rleigous features as well - some of the religious sects outside the sunnah and the community (Al sunnah- wa Algama) referring to many aspects of their extremism and their religious bias; which sheds light on radical extremist ideology which was followed by some religious groups as some coastal places between "Qabes" and " Traplos " and some areas of the mountains of " Bejaia" and " cosantina "; as well as the Areas of " Gerpa" " Zuwra" and others who adopted the teachings of the kharijites, whether " Wahhabia " or "Alnkara". Tijani also explained – in his features as well – the role of scholars and alienated from the faith in to face the injustice and abuses of some rulers of "Al-Aghlabh", and their position of the claim of shiism " Al – tashiua "; that have been linked with the coming of the fatimids to the Maghreb while we hate many of the flags of thought, father and jurisprudence in his journey in Africa and the regions of Barka and Tripoli.

All this was to be done only in light of nature of the historical period that was associated the Geographical environment in Africa and the regions of Barka and Tripoli in the journey of tijani , Starting from the Al – Aghlabh state " 184-299 A.H /800 – 909 A.D "; which included " Tripoli, Africa and part of maghreb middle west " and ending with the announcement of Al – Moez bin Badis " 406-454 A H/ 1015 – 1062 A.D" his independence from the fatimids, and the establishment of the Fatimid caliphate state that laste in " Al-Maghreb A pproximately over sixty year starting from the year " 297-262 A.H / 909 – 973 A.D " which extended its ownership from Tripoli to the middle of central "Al-Maghreb".

Then the conclusion of the research was saved by means of the pronunciation and the word of the conclusion made clear through which the most important the observations that were associated with the journey of Tijani ; pointing at the same time to talk about journey literature can open more than a cultural window for science students with regard to myth in the literature of journey or talk about the virtuous and honorable dignitaries in the literature of jouney between Mind and superstition; as well as the manifestations of extremism and oppression and jealousy in religion, to achieve us Benefit from our past and further communication between our Arab cities .

مقدمة: -

ترتبط كتب الرحلات – في تراثنا الإسلامي– بكتب الجغرافيا غالبًا؛ يبد أن " الكثير من كتب الجغرافية تبدو غير مفيدة في البحوث التاريخية، خاصة إذا تعرض بعضها لوصف الكون أو ما يسمى بالكوزمولوجية [١]، وتعرض البعض الآخر لغرائب وعجائب في الكون [٢]. ومن هنا تبدو أهمية كتب الرحلات، ومدى مايمكن أن تقدمه من خدمات للباحثين في مجال التاريخ[٣]، وهناك كتابات متخصصة أوضحت الدوافع التي دفعت بالرحالة إلى قيامهم بالرحلة [٤]، فضلًا على بيان مايمكن أن يكتسبه صاحب الرحلة من سجايا لم تكن موجودة عنده من قبل [٥].

ويتناول بحثى هذا بعضًا من الملامح العلمية والدينية لإفريقية وإقليمي برقة وطرابلس فيما بين القرن الثالث إلى منتصف القرن الخامس الهجرى / التاسع إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادى؛ وذلك من خلال رحلة التجاني لأبى محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التجاني المتوفي بعد سنة " ٧١٧ هـ/١٣١٠م "، وتعد رحلة التجاني من أشهر كتب الرحلات في بلاد المغرب العربى [٦]، وقد تفضل بنشرها المرحوم الأستاذ. حسن حسنى عبدالوهاب، وهو الذي قام بالتعريف بآل التجاني عامة، وصاحب الرحلة خاصة، ضمن تحقيقه للرحلة نفسها، فضلًا عما كتبه عن التجاني ضمن ورقاته عن الحضارة العربية بإفريقية [٧].

وقد أوضح التجاني في مقدمة رحلته ما يشير إلى أهمية أدب الرحلات، حيث يقول بعد الحمد والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم... " فهذا تقييد يشتمل على وصف ما شاهدته في هذه السفرة المباركة من البلاد مضمن ذكر أحوالها وصفاتها، وبيان طرقها ومسافاتها، والإشارة إلى مفتتحيها وبناتها، وأحوال من اشتملت عليه من أصناف العوالم، وما يتميز به كل بلد من الآثار والمعالم...." [٨]. وفي قوله هذا ما يشير إلى أن أدب الرحلات يطلع القارئ على عوالم مختلفة من الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية، وقد وقع اختياري على تسليط الضوء على الجوانب أو الملامح العلمية والدينية.

وقد جذب أدب الرحلات نفرًا من أهل الأدب، فراح يتحدث عن رحلة التجاني، ويذكر أنها كانت خيرًا وبركة على الأدب والتاريخ، مشيرًا إلى تسجيله لأخبار رحلاته ومشاهداته، وأنه يزودنا بمعلومات وافية عن سائر المناطق التي زارها (٩).

وقد يكون من المناسب هنا بيان الفترة المقصودة بالدراسة من حيث طبيعتها السياسية، وهى الفترة فيما بين القرن الثالث الى منتصف القرن الخامس الهجرى / التاسع إلى منتصف الحادى عشر الميلادى. وقد رأيت أن يكون العنوان على هذا النحو الذي يبدو من خلاله طول الفترة الزمنية؛ إلا إن ندرة المادة العلمية فيما يتعلق بالجوانب العلمية والدينية هو ما كان دافعًا لاختياري العنوان على هذا النحو، فضلًا على أن ملامح الشعوب – أيًا كانت طبيعتها – لا تستقر ولا تتضح بين يوم وليلة، فهي نتيجة تراكمات ثقافية، بدت واضحة على أرض إفريقية مع خطوات الفتح، كما أن هناك شخصيات بعينها لعبت دورًا مهمًّا في مواجهة التشيع، وشخصيات من أعلام الفقه والأدب، وصلحاء أهل المغرب، ينتمون إلى ثلاثينات ق "٥هـ/١١م"، وهو ما كان دافعًا لى أيضًا إلى اختيار العنوان على هذا النحو، وتبقى ندرة المادة العلمية عاملًا أساسيًّا كما أوضحت من قبل، على الرغم من أهمية رحلة التجاني.

ويجسد تاريخيًّا تلك الفترة من تاريخ إفريقية:- دولة الأغالبة وهي التي تمتد من سنة "١٨٤ – ٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م" وتشمل طرابلس وإفريقية وجزء من المغرب الأوسط، وهناك الدولة الفاطمية، وهى الخلافة التي دامت في المغرب مايقرب من نيف وستين سنة هجرية بدءًا من سنة "٢٩٧ – ٣٦٢هـ/٩٠٩ – ٩٧٣م" وامتد ملكها من طرابلس إلى منتصف المغرب الأوسط، ثم يعقب ذلك مجئ بنى زيرى الصنهاجين، امتدادًا لحكم الفاطميين حتى أعلن المعز بن باديس "٤٠٦– ٤٥٤هـ/١٠١٥– ١٠٦٢م" استقلاله عن الفاطميين، وما يتبع ذلك من مجئ عرب بنى هلال، وبنى سليم، فاستقر نفر من بنى سليم في برقة، وانطلقت بقية بنى هلال إلى طرابلس وإفريقية، وقد جاء عنوان البحث على هذا النحو؛ إدراكاً منى بأهمية إقليم إفريقية، التي كانت تضم في العصور الوسطى إقليم طرابلس حتى الجزء الشرقى من الجمهورية الجزائرية حاليًّا. أما إقليم برقة فكانت إما تابعة لمصر أو غير واضحة التبعية السياسية (١٠).

هذه هى الصورة السياسية التي تقع على بيئتها الجغرافية هذه الملامح العلمية والدينية، وما عدا ذلك يمكن توضيحه في حواشى البحث.

وإذا كان بحثى هذا يتناول بعضًا من الملامح العلمية والدينية لجزء من أمتنا العربية، فإن الآمال تنعقد على أن تكون هذه الملامح جسورًا للتواصل بين الماضى والحاضر، بما يسهم في تقدم الحاضر، والوصول الى مستقبل أفضل تنعم فيه بلدنا وأمتنا بالأمن والأمان والاستقرار.

الملامح العلمية والدينية في إفريقية وإقليمي برقة وطرابلس:

لعل من أهم الملامح العلمية والدينية التي يمكن أن يتوقف عندها الباحث المدقق في رحلة التجاني هو حديثه عن مراكز العلم والتعليم من خلال المساجد والأربطة والزوايا، وهو مايمكن الحديث عنه على النحو التالي:-

أولا: **مراكز العلم والتعليم**:

المسجـد:

ثمة كتابات تاريخية لنفر من الباحثين المحدثين تشير إلى أن المسجد في إقليمي برقة وطرابلس قد اتخذ مركزًا لطلب العلم، وكانت تنشأ في جوار المسجد عادة دار قرآن يتعلم فيهًا الصبية القراءة والتلاوة والكتابة والحساب؛ وفي هذا ما يعني أن المسجد كان مركزًا علميًّا يتعلم فيه أمور الدين، وأنه لعب دورًا مهمًّا في الدراسات الإسلامية وفي الحياة العلمية في ليبيا [١١]، ومثل هذا الدور التعليمي للمسجد يمتد ليشمل إفريقية أيضًا، حيث يشير الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب عند حديثه عن المعالم الدينية للقيروان أنه كان بها زهاء ثلاثمائة بيت يعبد فيها الله سبحانه وتعالى[١٢]. ورغم أنى لا أميل إلى المبالغة في ذكر أعداد المساجد، إلا إن هذا لا يلغي أن بناء المسجد كان يتم مع خطوات الفتوحات الإسلامية الأولى في منطقة المغرب الأدنى عامة بما فيها أراضى إفريقية وإقليمي برقة وطرابلس على حد سواء [١٣].

ولعل من أهم المساجد التي أوردها التجاني، وتنسب صراحة إلى عهد الأغالبة حديثه عن مسجد الشعاب المنسوب إلى أبى محمد عبدالله الشعاب أحد الصلحاء والفضلاء من أهل طرابلس، توفي سنة"٢٤٣هـ/٨٥٧م" وكان يعمل نجارًا [١٤]، ويمضى التجاني في وصف قصة بناء المسجد مشيرًا إلى شيء من مناقب الرجل الصالح وكراماته، وهو مايمكن إرجاء الحديث عنه ضمن خاتمة الحديث عن الملامح العلمية والدينية، من خلال مدى إمكانية إعمال العقل تجاه هذه المناقب، خاصة إذا ما ارتبطت بخيالات لايمكن أن يصدقها عقل. [١٥].

وفي إطار الحديث عن المساجد أيضًا يذكر التجاني حديثًا عن المسجد المعروف بـ "الجدود" ويعرف أيضًا بالجدة المنسوب بناؤه الى إحدى جدات بنى الأغلب ولاة إفريقية، ويمضى التجاني في وصف المسجد، مشيرًا إلى اسمه في القديم كان يعرف بالجدة، ثم عرف بعد ذلك بمسجد البارزى عندما سكنه أبو الحسن البارزي... "وهو بخارج طرابلس من جهة جوفيها مشرف على المقابر" [١٦]

ومن المرجح أن بعضًا من الشخصيات العلمية التي اشتهرت بالصلاح والتقوى، قد نُسب إليها عددٌ من المساجد المذكورة، كماهو الحال في مسجد الجدة المذكور، والتي اشتهر بسكنى "أبي عثمان سعيد بن خلفون الحسانى المعروف بالمستجاب، وأصله من قرية حسان من قرى طرابلس، كان زاهدًا فاضلًا منقطعًا إلى الله سبحانه [١٧]"، وينطبق هذا القول أيضًا على ما ذكره التجاني عن مسجد خارج بلدة "زنزور" والذي انفرد فيه "الشيخ أبى محمد عبدالجليل الحكيمى" وكذا المسجد المنسوب إلى أبي الحسن السيقاطى [١٨].

ويمتد حديث التجاني عن المساجد إلى الكشف عن وجود بعض مصليات صغيرة، ورد ذكر أحدها عند حديثه عن الباب الأخضر – ولعله أحد أبواب طرابلس – الذى يذكر عنه أنه كان بجانبه مصلى، وأن هذا المصلى بناه " عبدالله بن أبى مسلم وخليل بن إسحاق سنة ثلاثمائة " [١٩]

ويتوقف التجاني عند الحديث عن جامع طرابلس الأعظم الذي بناه بنو عبيد، وكان بناؤه في العام المكمل للمائة الثالثة على يد خليل بن إسحاق الذي قتله أبو يزيد مخلد بن كيداد عند تملك القيروان سنة "٣٣٢هـ/٩٤٣م"(٢٠)؛ كما يمتد حديث التجاني عن المساجد ليشمل الأراضي الإفريقية، حيث يتحدث عن "سوسه وجامعها"، فيذكر عنها قوله.. "وبها جامع للخطبة حسن كان بناؤه في ولاية أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب سنة ست وثلاثين ومائتين" (٢١)

كما يعاود التجاني الحديث عن المساجد في أراضي إفريقية عندما يتحدث عن صفاقس، حيث يشير إلى مسجد بناه الشيخ على بن سالم جد الشيخ أبى إسحاق الجبنيانى؛ والشيخ على بن سالم هو الذي ولاه "سحنون" قضاء صفاقس، وهو ولده من الرضاعة، أرضعته زوجه أم محمد بن سحنون مع ولده محمد (٢٢). وفي هذا ما يشير إلى أن المسجد كان منتمامًا في بنائه مع دولة الأغالبة بإفريقية، وعندما يتحدث التجاني عن "توزر" أيضا يذكر عنها أن بداخل البلد جامعين للخطبة (٢٣).

بيد أن أهم ماتحدث به التجاني في حديثه عن المساجد هو مايمكن أن يستدل منه أنه لم يكن مسموحاً للغلمان أن يحدثوا شيئًا في المساجد مما يخالف تعاليم الإسلام، ومن هنا، فقد تحدث التجاني عن أن ابن أبي العنبر "الذي كان واليًا على جزيرة شريك" وأن غلمانًا له دخلوا أحد مساجد الجزيرة... "وأدخلوا طيورًا كانت معهم وكلابا"؛ فما كان من "إسماعيل بن رباح" إلا إنه قال له " ألا ترى ما فعل غلمانك في بيت من بيوت الله تعالى"... وتمضى المروية التاريخية مشيرة إلى أن الوالي قد زجرهم وأمر بتأديبهم، فنظر إليه إسماعيل قائلًا: "حقن الله دمك" (٢٤). وموقف إسماعيل بن رباح هنا يتفق مع النظرة الإسلامية إلى ما كان يحدث في المساجد من أمور نهى عنها النبى ﷺ فيما أورده الإمام ابن ماجة في قوله ﷺ "جنبوا مساجدكم صبيانكم..."(٢٥)

ويغيب عن التجاني في حديثه عن المساجد في إفريقية وإقليمي برقة وطرابلس ذكره للكتب المحبسة، والمكتبات الملحقة بالمساجد، وهو ما أفاضت فيه دراسات متخصصة(٢٦)؛ بيد إننى لم أقصد الإحصاء في حديث التجاني عن المساجد في

الدارين، إلا إن المرجح لى أن بناء المسجد – كما سبق القول – كان يتم مع خطوات الفتوحات الإسلامية، وأن قلة ما أورده التجاني – في إطار الفترة الزمنية للبحث – لا تلغى هذه الحقيقة، وهو ما يشير إلى الدور التعليمي والتثقيفي للمسجد من خلال انتساب بعض المساجد للعباد والصالحين من أصحاب الثقافة الدينية على النحو المذكور سابقًا، وعلى نحو ما أشارت إليه كتابات أخرى متخصصة أسهبت في ذكر أعلام الثقافة الدينية والدراسات الإسلامية(٢٧)، وشبيه بدور المسجد هنا ما كانت تقوم به الأربطة والزوايا أيضًا، وهو ماسوف يتم توضيحه في الجزئية التالية.

الأربطة – الزاويا(*): -

على الرغم من أن التجاني لايذكر أربطة بعينها، أو رباطًا بعينه، عند الحديث عن إقليمى برقة وطرابلس، إلا إن هذا لا يلغى وجودها وامتدادها من ساحل الأطلسى حتى الأسكندرية، ولايبعد الرباط عن الآخر إلا بضعة أميال(٢٨)، والقول نفسه يمتد لينطبق على الزوايا، حيث يتحدث التيجانى عن زاوية أولاد سهيل، ورغم أنها تتجاوز الفترة الزمنية لموضوع بحثى هذا؛ إلا إنه يذكر وجود كتب محبسة على الزاوية المذكورة قائلاً..." ورأيت هناك كتبًا كثيرة محبسة"(٢٩)

ولعلى في هذا مايرجح وجود الكتب المحبسة في الزاويا حتى قبل الفترة التي عاصرها التجاني، استنادًا إلى وجود الزوايا وما ارتبط بها من أحباس لم يكن وليد العصر الذي عاصره التجاني، أو وليد رؤيته.

أما عن إفريقية، فلا يذكر التجاني شيئًا عن الزوايا، بقدر مايفيض ويسهب في ذكر الرباطات، فيتحدث عن "رادس" ويذكر أن بها..." رباطًا مشهور بالفضل". ويذكر التجاني هنا ما قيل عن زيد بن ثابت وأنس بن مالك أنهما قالا "من رابط برادس يومًا واحدًا فله الجنة"، ويذكر أيضًا ما قاله علماء المشرق وفقهاؤه إلى أهل أفريقية" من رابط عنا برادس يومًا واحدًا حججنا عنه حجة." (٣٠)

كما يتحدث التجاني عن سوسة، ويذكر عنها قوله... "وكفي فخرًا لسوسة أن "المنستير"، الذي وردت الأحاديث في فضله، محرس من محارسها ومنسوب إليها [٣١]، مشيرًا إلى بعض أحاديث النبى –صلى الله عليه وسلم – فيما أورده أبو العرب في كتاب الطبقات بسنده إلى سفيان بن عيينة عن عبدالله بن دينار عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –" من رابط بالمنستير ثلاثة أيام وجبت له الجنة" [٣٢]؛ كما يأتى التجاني بطائفة من أقوال وأحاديث للرسول –صلى الله عليه وسلم –توضح فضل المنستير وثواب الإقامة والمرابطة فيه، منها ما رواه أبو العرب بسنده إلى خالد بن معدان عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بمدينة قمونية باب من أبواب الجنة يُقال له المنستير، ينقطع الجهاد في آخر الزمان من كل موضع، فكأنى أسمع صرير المحافل من مشارق الأرض ومغاربها إلى ساحل قمونية " [٣٣]

والحق أن الباحث ليقف حائرًا أمام طائفة الأقوال والأحاديث المذكورة، والتي يذكرها التجاني فيما رواه أبو العرب في كتابه، ويمكن قبولها في ضوء أنها ترغب في الجهاد، وتحث عليه، وتعبر عن قدر المشقة والثواب الذي يحصل عليه المرابط في المنستير وغيره، وهو تفسير يتفق مع ما قال به أستاذى أ. د الشعراوى؛ مشيرًا إلى أن هدف المسلمين الأوائل كان بيع أنفسهم لله تعالى في سبيله، وحبًّا في الجهاد، وطلبًا للاستشهاد، فلا تعنى المصاعب إذن مادام الوعد هو "الأجر العظيم" في الدنيا والآخرة، وأن الثواب على قدر المشقة"[٣٤]؛ بيد إن هذه الجزئية الدينية تبدو واضحة في ضوء الإحاطة بأحداث الفتح الإسلامى لصقلية، والذى يعد – على حد قول ا. د حسين مؤنس –من المعالم المهمة في التاريخ البحرى الإسلامي، وماترتب عليه من جعل مفتاح حوض البحر الأبيض الأوسط والغربى في أيدى المسلمين، فكان لمسلمى المغرب (أو على الأصح منطقة إفريقية وماحولها) دروهم في حوض البحر الأبيض، البعيد عن النشاط الرسمي لدولة الأغالبة والفاطميين، فانتعش أهل إفريقية، وتفتحت نفوسهم للجهاد، فعلى طول الشواطئ التونسية، قامت جماعات المرابطين، وهم جماعات من الأتقياء كانوا لا يرضون عن الأغالبة، فانصرفوا عنهم، واعتزلوهم على شواطئ البحر في مواضع مثل المنستير وسوسة وتونس، وهناك ابتنوا حصونًا كانوا يسمونها قصورًا، يقيمون فيها رهبانًا مجاهدين يحرسون المسلمين ويغزون النصارى، وكانت أعدادهم كثيرة، وجهدهم في الحرب عظيما [٣٥].

وانطلاقًا من هذا الجهاد الشعبى يواصل التجاني حديثه عن الأربطة؛ فيتحدث عن صفاقس، وأن السير قد انتهى به "إلى المحرس وهو قصر قديم البناء، سام للسماء، ينسب بناؤه إلى ابن الأغلب، وإلى هذا الحصن يلجأ جملة من أهل تلك العصور إذا وصل اليهم عدو واضطروا إلى قتال." (٣٦)

ولم يقتصر دور المجاهدين من الزهاد وأهل العلم والدين في الرباطات المذكورة على الجهاد ضد أعداء المسلمين، بل تجاوزوا هذا الدور إلى أن كان لهم مواقفهم ضد بعض من أمراء الأغالبة، وضد محاولة الفاطميين لنشر التشيع في إفريقية، وسوف يبدو هذا واضحًا في أعقاب الحديث عن ظهور تيارات فكرية ومذاهب دينية في البلدان الليبية والتونسية، كأحد أهم الملامح في أدب الرحلات، أو من خلال رحلة التجاني، وهو ماسوف يتم تناوله في الجزئية التالية.

ثانياً: ظهور بعض التيارات الفكرية والمذاهب الدينية :

استطاع التجاني في رحلته أن يكشف عما ظهر في إفريقية من تيارات فكرية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادى، وقد بدا هذا واضحًا من خلال حديث عن جامع "سوسة" الذي كان بناؤه في ولاية أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب سنة "٢٣٦هـ/٨٥٠م"؛ حيث يذكر أنه في صحن الجامع المذكور" بيت قد كتب فيه بخط قديم نقشًا في الحجر القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وكتب مثل ذلك أيضًا في عمد الجامع، وذلك كله تنبيه على مذهب أهل السنة، وتثبيت له؛ بسبب كثرة ماكان بها وبجميع بلاد أفريقية في القديم من مذاهب المنحرفة عن المذهب السني..." (٣٧)

وفي هذا ما يشير إلى قضية "خلق القرآن"؛ تلك القضية التي احتدم الجدال والحوار فيها بين علماء المالكية بالمغرب وبين علماء المعتزلة، وقد اعتمد علماء المعتزلة على أدلة وبراهين عقلية في قولهم بأن "القرآن مخلوق"؛ وكان ذلك نتيجة لاعتمادهم على العقل، ومحاولة تسخيره لخدمة المشكلات والقضايا الكلامية، ومستفيدين أيضًا من اطلاعهم على علوم الفلسفة اليونانية وغيرها، في

حين بنى علماء المالكية رأيهم على الالتزام بالسنة وبمنهج السلف، والبعد عن التخريجات الفلسفية والتأويلات الكلامية، ونظروا إلى مثل تلك الآراء التي قال بها المعتزلة بأنها بدعة وضلال (٣٨).

وإذا كان التجاني يطلع على تيارات فكرية كما هو الحال في الحديث عن المعتزلة، والإشارة إلى نشاطهم دون الدخول في تفاصيل كلامية عن مذهبهم طبقاً لما سبق قوله؛ فإنه يشير إلى بعض المذاهب الدينية التي تعتنق فكر الخوراج، ولاتتفق تعاليمها مع تعاليم أهل السنة والجماعة، وهو ما يبدو واضحًا في حديث عن "قرية" الزارات" من أعقاب قابس، ويقول في هذا الشأن: "ومن هذه القرية كان الابتداء بسلوك منازل البربر المستمسكين بمذهب الخوارج، المستحلين لدماء المسلمين وأموالهم، وهذا المذهب هو الغالب على جميع البقاع التي بين قابس وطرابلس، وخصوصًا أهل الساحل منهم، فهم بهذا المذهب المذموم يتقربون ببيع من يمر بهم من المسلمين للروم، فتجد الناس لأجل ذلك يتخامون في قراهم، ويتجنبون إيواءهم وقراهم..." (٣٩)

والمعن في النص السابق يشير إلى تطرف تلك الفئة، فهم يبيعون من يمر بأراضيهم من المسلمين إلى الروم، وقد ترتب على هذا أن المسلمين من أهل السنة والجماعة يتجنبون سكنى المناطق المتاخمة لهذه الجماعات؛ ويشير التجاني –في الشأن نفسه – إلى أن هذه الجماعات من بقايا الشرذمة الضالة التي قام بها "أبو يزيد مخلد بن كيداد في إفريقية" وأن اتباعه قد تفرقوا فسكنوا المواضع المذكورة، وسكنت طائفة أخرى جبال بجاية وقسنطينة وما والاها إلى بونة، وسكنت طائفة أخرى بلاد الجريد في منطقة نفطة ونفزاوة، ومشيراً أيضًا إلى وجود معتقدات فاسدة لأمثال تلك الطوائف في منطقة "جربة وزوارة" (٤٠).

ويمضى التجاني في ذكر نموذج من المعتقدات الفاسدة التي يشير إليها عندما يتحدث عن جربة؛ فيذكر عن أهلها أنهم " ينقسمون إلى فرقتين تعرف "بالوهبية" ورئاستهم في بنى سمومن، وأرض هذه الفرقة من الجزيرة الجهة الغربية فما والاها من جهة الشمال، وفرقة تعرف بالنكارة ورئاستهم في بني عزون وأرضهم الجهة الشرقية فما والاها من جهة الجنوب " (٤١).

والتجاني هنا يشير إلى انقسام الخوارج إلى فرقتين في جزيرة جربة، مشيرًا إلى تحديد أماكنهم، وأنهم يعيشون تحت سيادة قبائل محلية هي:- بنو سمومن، وبنو عزون؛ بيد إن الأسوء من هذا أنه يشير إلى أن كلا الطائفتين خوارج، غلاة في مذهبهم، يكفرون العصاة، مختلفين في ذلك مع المعتزلة الذين لا يكفرون العصاة، فلا تسميه كافرًا، ولا تسميه مؤمنًا، وتسميه فاسقًا، وهو ما يعنى أن مذهب المعتزلة توسط بين مذاهب الخوارج – ومذهب أهل السنة (٤٢).

ويتوقف التجاني عند كثير من **انحرافاتهم الدينية الدالة على تطرفهم وتشددهم**، ومن علامات التطرف لديهم:-

- أنهم لا يماسحون بثيابهم ثياب أحد ممن ليس على مذهبهم.

- لا يأكلون في آنية من يخالفهم، وإذا استسقى عابر سبيل من أبيارهم، استخرجوا ماء البئر كله ومحوه... هذا فضلًا على جوانب أخرى تدل على تطرفهم وفساد مذهبهم، كما هو الحال في رفع ثياب الجنب على عصا بعد غسله، ووجوب الغسل في صباح كل يوم على الرجال والنساء سواء أكانوا جنب أم غير جنب، والجمع بين الوضوء والتيمم، واشتراط غسل الأيدى في الوضوء إلى الأكتاف.... الى غير ذلك من "آرائهم الواهية" على حد قول التجاني. (٤٣)

وإذا كان التجاني في وصفه للجوانب المذكورة سابقًا يذكر أنها تعبر عن آراء واهية، فإن مثل هذه الآراء دفعت بالجماعات المذكورة إلى **كثير من مظاهر التطرف والتشدد التي تخرج عن إطار السنة والجماعة**؛ ويمضى التجاني في وصف هذا التطرف المشوب بالأهواء والبدع في كثير من أماكن أخرى مثل منطقة الجبل القريبة من منطقة "غمراسن" والتي يقول عن أصحابها أنهم ينتحلون مذهب النكارة من الخوارج البربر وأنهم لا يغسلون موتاهم، ولا يصلون عليهم، ولا يورثون البنت شيئًا من مال أبيها، ويعتمدون في حياتهم على الغارات على العرب. (٤٤)

ويذكر التجاني أيضًا عن منطقة غمراسن، ومنطقة الجبل القريبة منهم قوله:- "وليس لأهل غمراسن، ولا لأكثر ساكنى هذا الجبل في الحقيقة من الإسلام إلا الاسم فقط، ولا تجد منهم من يعرف للصلاة اسمًا، فضلا عن أن يقيموا لها رسمًا، وكذلك جميع الشرائع مشيرًا إلى أنه أقام معهم، فلم يسمع لهم آذانًا، ولم يجد سوى مسجد في أعلى قلعتهم يصلى فيه آحاد من الرجال من أهل زواره، ورغم هذا، فالتجاني يثني عليهم في بعض عاداتهم الاجتماعية، خاصة في تعاملهم مع الضيف ووصفهم بالأمانة(٤٥)، ومثل هذه الجوانب الاجتماعية تخرج عن قصد البحث.

كما يتحدث التجاني عن منطقة تليل، ويذكر أن أهلها برابرة نكارة... "موصوفون بخبث وشر" وفي هذا الإطار أيضًا يتحدث عن زوارة الصغرى قائلًا عن أهلها..." وأهلها قوم من الخوارج، غلاة في مذهبهم، موصفون بتصميم في دينهم، وأمانة فيما يودع عندهم، مكفرين بمواقعة الذنوب، ورأيت منهم أقوامًا قد نحلت من العبادة أبدانهم، واصفرت ألوانهم، بانين في ذلك على هذا الأصل الفاسد من تكفير العصاة على ماتقدم بيانه عند ذكر جربة. " (٤٦)

وفي هذا كله مايعنى أن التجاني استطاع أن يعبر عن تيارات فكرية تمثلت في المعتزلة ووجودها على أرض إفريقية، ومذاهب دينية تمثلت في مذاهب الخوارج من البربر، كما لم يغب عنه أنه يتحدث عن موقف نفر من العلماء والزهاد من دولتي الأغالبة، والفاطميين في نشرهم للتشيع وهو ماسوف أتحدت عنه في الجزئية التالية كأحد الملامح العلمية والدينية في آن واحد.

ثالثاً: دور العلماء والزهاد في مواجهة الملوك الأغالبة، وموقفهم من التشيع :

احتفظ التجاني في رحلته ببيان بعض مواقف العلماء والزهاد والصالحين– ممن كانوا يعيشون في الأربطة وعلى السواحل حبًا في العلم والزهد ورغبة في الجهاد– تجاه ما كان يحدث من ظلم من بعض أمراء الأغالبة تجاه الرعية، ومن هذه الجوانب التي جاءت في ثنايا رحلته ما ذكره عن جزيرة شريك التي قال عنها:-

" ولم تخل هذه الجزيرة من عابد مذكور، وذُكر أن عبدالله بن الأغلب أراد أن يحدث على الناس مظالم، ومن جملتها أن يرفع عنهم طلب العشر، ويضع على كل زوج ثمانية دنانير أصابوا أو لم يصيبوا فاشتد ذلك على الناس [٤٧] ".

وهذا المعنى السابق قد أوضحته دراسات حديثة مشيرة إلى محاولة الأمير أبي العباس عبدالله بن إبراهيم الأغلب (١٩٦ – ٢٠١هـ /٨١١ –٨١٦ م " إجراء بعض الإصلاحات المالية لزيادة دخل خزينة الدولة، وجعل الضريبة على الفدان ثمانية عشر دينارًا في السنة، سواء أصابت الأرض أو لم تصب، مستبدلا إياها بالعشر من الحب الذى كانت تنتجه الأرض. [٤٨]

وهنا يشير التجاني إلى دور الزهاد والصالحين، وفي مقدمتهم "حفص بن حميد الجزرى ومعه قوم صالحون من أهل الجزيرة، "وأنهم ذهبوا جميعًا إلى ابن الأغلب الذى يوصف بأنه كان من أجمل الناس، وأن حفصًا قد قال له" اتق الله أيها الأمير وارحم جمالك وشبابك، فإن النار أمامك". ويمضى التجاني في مرويته مشيرًا إلى يأس "حفص بن حميد الجزرى ومن معه" من ابن الأغلب، إلا إنهم لم ييأسوا من رحمة الخالق سبحانه وتعالى، فما كان منهم إلا إن توجهوا إلى الله سبحانه وتعالى، فاسبغوا الوضوء ودعوا الله أن يكفيهم شره وجوره.. وحدث بعد خمسة أيام من الدعاء أن "خرجت له قرحة تحت أذنه، فقتلته في اليوم السابع من دعائهم" مشيرًا إلى أن المتولى بغسله قد كشف عنه الثوب، فوجده قد عاد أسود " كأنه زنجى بعد ذلك الجمال العظيم " [٤٩]

وقد يقول قائل: إن موقف العلماء والزهاد هنا كان من خلال الدعاء في مقاومة الظلم بعد محاولة التدخل، إلا إن هذا الدعاء لا يستهان به إذا صلحت النوايا وصلحت الرعية.

كما يشير التجاني في رحلته إلى موقف نفر من العلماء والصالحين من دعوة التشيع التي سعى إليها الفاطميون عند مجيئهم إلى المغرب؛ وهو ما يبدو واضحًا عند حديثه عن الشيخ أبى محمد يونس بن محمد الوردانى المتوفي سنة

"٢٩٩هـ/٩١١م" والذي اتخذ موقفًا معينًا عقب "دخول عبيد الله الشيعى إفريقية" وغلبة التشيع على أهلها، فما كان منه إلا إنه جمع أهله، وقال لهم:-

"إن أمر هؤلاء القوم قد اشتهر، فإما أن تتركونى أفر بدينى إلى بلاد لا حكم لهم عليه، وإما أن أحمل نفسى على الاشتغال برعى البقر لعلى أسلم من فتنتهم.... "ويمضي التجاني في مرويته مشيرًا إلى عظم ذلك على أهله، ففضلوا رعي البقر له على أن يفارقهم، فما كان من الشيخ الورداني إلا أن... " يحمل مصحفه معه، ويبعد عن العمران، ويقبل على القراءة، فإذا جن الليل أقبل بالبقر إلى منزله، وربما أراد بعض الناس زيارته، فإذا رآهم من بعد صاح وهرول يريهم أن في عقله اختلالًا [٥٠]"؛ وفي هذا ما يعني أن الرجل آثر العزلة، ورعى الأبقار، والتظاهر بأن في عقله خلل، في محاولة منه لمقاومة التشيع، وهو وإن كان يتخذ موقفًا سلبيًا، إلا إن بعض كتب الطبقات تسجل مواقف أخرى أكثر إيجابية لمن قاوموا التشيع.

وعلى أية حال، فإن التجاني في رحلته أيضًا لم يضن على الباحثين بأمثلة أخرى من العلماء والصالحين ممن قاوموا التشيع مقاومة إيجابية، ومن هؤلاء الشيخ أبى الحسن على بن محمد بن المنمر الطرابلسى، كان مولده بطرابلس سنة "٣٤٨هـ/٩٥٩م" وتوفي سنة "٤٣٢هـ/١٠٤٠م" ويذكر عنه التجاني أنه "أول من أظهر السنة بطرابلس" مشيرًا في هذا الشأن الى موقعة المشارقة "في إفريقية سنة" ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م" وقتل كثير من الشيعة وأتباعهم، وأن الفقيه أبى الحسن كان ممن ساهموا في قتل من قتل منهم في طرابلس، وأنه كان أول " من قطع من الآذان حى على خير العمل، وأذن في ذلك اليوم أذان أهل السنة بنفسه ". وكان إسقاط هذه العبارة من الآذان يدفع ببنى عبيد إلى قتل كثير من البشر ممن أسقطوها من الآذان " تعمدًا أو نسيانًا " على حد قول التجاني [٥١].

وفي هذا ما يشير إلى مقاومة الفاطميين وقتلهم لكل من يهاجم التشيع، خاصة إذا ما ارتبط الأمر بطقوسهم الدينية

ويمضي التجاني في مرويته التاريخية مشيرًا إلى أن ابن المنمر الطرابلسي هو أول من " أقام للناس بطرابلس صلاة القيام " ومعتمدًا في هذا الشأن على ما قاله الشيخ أبو الحسن القابسي موضحًا أن بنى عبيد أرادوا أن يمنعوا الناس من هذه الصلاة عند دخولهم القيروان (٥٢)، وفي هذا مايشير إلى مدى التشابه بين طرابلس، وتونس، والقيروان في مقاومة التشيع، بما يشير إلى وحدة بلاد المغرب العربى في شطره الأدنى (٥٣)، وانضمامه تحت لواء السنة والجماعة على المذهب المالكى.

وإذا كان التجاني يشير إلى أن ابن المنمر هو من أحيا صلاة القيام، فإن " أبا مسلم مؤمن بن فرج " هو من قدمه ابن المنمر لآدائها بالجامع الأعظم... " ولم تكن قبل ذلك صليت به " في إشارة منه إلى بناء الجامع الأعظم بطرابلس كان على يد بني عبيد الفاطميين (٥٤).

كما يذكر التجاني – في إطار مقاومة التشيع – أن أبا مسلم مؤمن بن فرج المتوفي سنة "٤٤٢هـ/١٠٥٠م" كان أول من أطلق للناس صلاة الضحى جهارًا... " ولم يكن أحد في مدة بني عبيد يصليها إلا مستخفيًا بها، فإن ظهروا عليه قتلوه "، ويدعم التجاني مايقوله هنا بأمثلة، مشيرًا إلى قيام بني عبيد بإلقاء رجل في البحر، كان يصلى وقت الضحى، وأنه كان جنبًا، فنزل الى البحر، فاغتسل، وقضى صلاة الصبح، وأنه لم يقبل منه ذلك فكان ماحدث له. (٥٥)

ويبنغى أن يؤخذ في الاعتبار أن التجاني رحالة وليس مؤرخًا، أو من أصحاب كتب الطبقات، وهذا يفسر قلة النماذج المذكورة في هذه الجزئية، إذا قيس بما جاء في كتب الطبقات، وكتب التاريخ، إلا إنه يستدل من بعض هذه الجوانب المذكورة في هذه الجزئية ذكره لنفر من أعلام العلم والأدب، وهو ما سوف أتناوله في الملمح التالي.

رابعاً: ذكر بعض أعلام العلم والأدب: -

تبدو رحلة التجاني شحيحة في الإمداد بأسماء عديدة من أهل الفقه والعلم في إطار الفترة المقصودة بالدراسة، في ضوء القول بأن كتابات الباحثين المحدثين تشير إلى عديد من أسماء المتخصصين في إقليمى برقة وطرابلس في الفقه والأدب والدراسات اللغوية، أما عن التجاني فلا يذكر سوى نفرًا قليلًا من أهل الفقه والدين، ومن هؤلاء الفقيه الصالح أبى الحسن السيقاطى المتوفي سنة "٤٢٠هـ/١٠٢٩م"، وهو الذى قام ببناء مسجد سيقاطة، وبه كان يتعبد، ويذكر التجاني عنه قوله بعد حديث تقدم..." وخرج جميع أهل طرابلس ومن حف بها من النواحى والبلاد فصلوا عليه وكان له يوم مشهود " وفي هذا مايدل على فضله وعلمه" (٥٦)

ومن أهل الفقه الفقيه أبي الحسن على بن محمد بن المنمر الطرابلسى الفرضى المشتهر فضله وعلمه ورئاسته، وهو المولود بطرابلس سنة "٣٤٨هـ/٩٥٩م" والمتوفي بها سنة "٤٣٢هـ/١٠٤٠م"، ويذكر عنه التجاني أنه له " تآليف في الحساب والأزمنة وغير ذلك سوى كتابه المشهور المسمى بالكافي في الفرائض "مشيرًا إلى أنه لقي الشيخ" أبا محمد بن أبى زيد" وقرأ عليه، ثم ارتحل إلي مكة، ثم عاد إلى طرابلس، حتى كانت محنته على يد بنى خزرون، ثم وفاته. (٥٧)

كما ذكر التجاني من الفقهاء أيضًا الفقيه أبى مسلم مؤمن بن فرج الهوارى الطرابلسى، المتوفي عام "٤٤٢هـ/١٠٥٠م" وهو الذي ينسب إليه مسجد ابن فرج الذى يقوم بالإقراء فيه، وهناك الفقيه الصالح أبى الحسن على بن أحمد الخصيب، وهو ممن كان مسجد المجاز معروفًا بسكناه، وكان فقيهًا صالحًا، عالمًا زاهدًا، وله في الفقه والفرائض والشروط تواليف مفيدة، ولا يذكر التجاني تاريخًا لوفاته ولعله يكون من المرجح أن يدخل في إطار الفترة المقصودة بالدراسة.

بيد إن أهم ما يمكن ملاحظته في هذه الجزئية أن التجاني يشير إلى مجموعة من الصالحين في إقليمى برقة وطرابلس، ممن ينتسبون إلى سكنى المساجد، وهم ممن سبق ذكرهم مثل: –

الشيخ أبو الحسن البارزى الذي يعرف مسجد الجدة – أو الجدود – باسمه لسكنى الشيخ به [٥٩]، وهناك الشيخ خطاب البرقى الرجل الصالح المنسوب إلى مسجد خطاب، والشيخ أبو محمد عبدالله الشعاب المنسوب إلى مسجد الشعاب، وهناك الشيخ أبى عثمان سعيد بن خلفون الحسانى المعروف بالمستجاب، والذى عرف أيضًا بسكنى مسجد الجدة أو الجدود، وهناك المرأة العجوزة الصالحة التي كانت تسكن مسجد الشعاب وتسمى سمدونة [٦٠]، وقد يكون من المرجح أن نفرًا من هؤلاء – وليس جميعهم – كان لهم دورهم في إثراء حركة التعليم الديني في المساجد.

أما عن إفريقية، فيذكر مجموعة من أعلام الشيوخ والصالحين من أمثال الشيخ الصالح أبى يوسف الدهمانى المنتسب إلى قرية قصور الوردانيين، والتي أزمع أهلها على قتله، أيام سكناه بمسجد غانم، ثم أظهر الله – سبحانه وتعالى – كرامة له، فتاب على من نوى قتله، وعفا عنه الشيخ ودعا له. وهناك الشيخ أبى محمد يونس بن محمد الورداني المنتسب الى نفس البلد، والذى سبق ذكره عند بيان موقف أهل العلم من التشيع، وهو الذى " أخذ العلم عن سحنون بن سعيد، وصحح عليه جميع كتبه، ودعا الله تعالى أن يخمل ذكره، فكان لا يولد له. [٦١]

كما يذكر التجاني مجموعة من شعراء إفريقية، ممن ورد ذكرهم في الأنموذج لابن رشيق القيرواني، ومنهم مجموعة من شعراء سوسة، مثل: محمد بن الحسين بن أبى الفتح بن ميخائيل القرشي، وهو من أهل سوسة، وسكن القيروان [٦٢]، ومنهم على بن أحمد بن الصفار السوسى، وهو " شاعر متسع القافية، عالم باللغة " [٦٣] ومن الشعراء المذكورين أيضًا أبو الفتوح بن محمد، وهو من أهل سوسة، ونشأ بها..

"وشعره سهل وطئ لا يتكلف"(٦٤)، وأبو موسى عيسى بن إبراهيم السوسى المعروف بابن القطان (٦٥)، وعبدالوهاب بن خلف بن القاسم السوسي المعروف بابن الغطاس، وهو من.... أبناء سوسة ومستوطنيها، وهو شاعر متدرب، قد جمع إلي رقة المعنى متانة اللفظ وقرب المقصد (٦٦)، وهناك من الشعراء أيضًا محمد بن عبدون السوسى، أصله من القيروان، وهو من أكابرها، انتقل أبوه الى سوسـه..." وهو شاعر وطئ الكـلام، كلف بعذوبة اللفظ... " (٦٧).

تعليق وكلمة ختام

وبالحديث عن هذا الملمح الأخير، الذي يتعلق بذكر بعض أعلام العلم والأدب، أكون قد انتهيت من الحديث عن بعض الملامح العلمية والدينية في بلدان إفريقية وإقليمى برقة وطرابلس من واقع رحلة التجاني كأنموذج لأدب الرحلات، ولا أدعي أني قمت بإحصاء كافة الملامح في هذا الإطار العلمي والدينى، ولا أتقول على التجاني وأذكر أنه قام بذكر كافة الجوانب العلمية والدينية، وإنما هو يذكر أمثلة من الجوانب المذكورة.

وقد حاولت الإشارة في ثنايا الحواشي والتعليقات إلى المصادر التي يعتمد عليها في رحلته؛ وتبدو أمانة الرجل في ذكره للكتب التي اعتمد عليها، كماهو الحال في ذكره للبكري وكتابه، وما أورده أبو العرب في كتابه طبقات علماء إفريقية، وكلما اقترب من الفترة التي عاصرها اعتمد على الرؤية والمشاهدة، وهو ينص على ذلك في مواطن كثيرة من رحلته.

وتبقى لى ملاحظتان مهمتان على هامش رحلة التجاني؛ ترتبط الملاحظة الأولي بما جاء في ثنايا رحلة التجاني من جوانب مرتبطة بالأسطورة والخرافات والغرائب التي لا يصدقها عقل (٦٨)، ولولا أني قمت بالكتابة عن الأسطورة في فتح الأندلس، لكنت قد كتبت عن الأسطورة في أدب الرحلات.

أما الملاحظة الثانية، وهي أن التجاني يتعرض كثيرًا لما يسمى بالكرامات والمناقب عند ذكره لكثير من أهل العلم والفقه، والزهاد والصوفية والصالحين، ولست من أنصار إنكار ما أنعم الله به – سبحانه وتعالى – على بعض عباده الصالحين من كرامات ومعجزات؛ إلا إنني أتفق تماما مع ما قاله أ. د محمود إسماعيل في دعوته لإعمال العقل للتخلص من أكداس الأساطير والخوارق والمعجزات في تراثنا[٦٩]، خاصة وأن هناك مناقب لهؤلاء الأعلام لا يصدقها عقل. [٧٠]

ولعلى بذلك أكون قد فتحت أكثر من نافذة ثقافية لطلاب العلم، فيما يتعلق بالأسطورة في أدب الرحلات، أو مناقب وكرامات الصالحين في أدب الرحلات فيما بين العقل والخرافة، آملًا في ذلك – وأنا من طلاب العلم – تنقية كتب التراث من أدب الرحلات في المشرق والمغرب مما لحق بها، بما يجعلنا أكثر توافقاً وتواصلاً مع ماضينا بهدف خدمة الحاضر والمستقبل وعلى الله – سبحانه وتعالى – قصد السبيل.

د. عادل يحيى عبدالمنعم

الحواشى والتعليقات

١) انظر. حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مدريد ١٩٦٧. ص ٣٤٠–٣٤٢؛ ومن أمثلة الكتب التي تعبر عن الكوزمولجية كتاب تحفة الألباب ونخبة الأعجاب لأبى حامد الغرناطى، وقد وقفت على إحدى طبعاته الحديثة ضمن مكتبة المركز الثقافي الأسبانى. انظر. السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٧. ص ٢٣١؛ ومن أمثلة كتب الجغرافيا التي تعبر عن وصف الكون والبلدان ما كتبه أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المتوفي سنة "٦٨٥هـ/١٢٨٦م" في كتابه الموسوم بـ "كتاب الجغرافيا" حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: إسماعيل العربى، ط ١، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠؛ وهو نفسه كتاب: بسط الأرض في الطول والعرض، الذي نشر بتطوان، معهد مولاى الحسن ١٩٥٨، بتحقيق الأستاذ. خوان فرنيط خينيس، الأستاذ بجامعة برشلونة، وهو نفسه الكتاب الذي أعيد طبعة للمرة الثانية، بإصدار ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٢، بتحقيق أ. إسماعيل العربى، وعن كتب الجغرافية والرحلات عامة. انظر. سالم: المرجع السابق، ص ١٨٣ – ٢٣٤.

٢) هناك بعض كتب الجغرافيا التي تشير إلى غرائب لا يصدقها عقل، كماهو الحال في حديث البكرى عن المرأة ذات اللحية الكاملة، وحديث ابن الدلائى عن جرادة من ذهب ظهرت في لورقة بالأندلس، وكذا حديث ابن غالب عن المرأة ذات اللحية الكاملة في تطيلة بالأندلس، وهو نفس ماتحدث فيه البكرى من قبل. انظر. البكرى: أبو عبيد الله بن عبدالعزيز ت "٤٨٧هـ/١٠٩٧م"جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب "المسالك والممالك" تحقيق: عبدالرحمن الحجى، ط ١ دار الإرشاد ١٩٨٦. ص ٩٠؛ ابن الدلائى: أحمد بن عمر بن أنس العذرى ت "٤٧٨هـ/١٠٨٥م" نصوص عن الأندلس من كتاب تزصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلي جميع الممالك، تحقيق: عبدالعزيز الأهوانى، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٦٥ ص ٢؛ ابن غالب: محمد بن أيوب ت "٥٧١هـ/١١٧٥م" قطعة من كتاب فرحة الأنفس،، نشر: لطفي عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ج٢، ١٩٥٥ ص ٢٨٧؛ وربما كان هذا من نقولاته عن البكرى.

٣) تشير الأستاذة البورقادية إلى أن أدب الرحلات بعد مادة خصبة للكشف عن صور البلدان والشعوب، وأنه المعين الذى تستقى منه أهل أية أمة معلوماتهم عن الأمم الأخرى. انظر. حبيبة البورقادية: ملامح الشعوب في أدب الرحلات ، المناهل عدد ٣، السنة ٢، جمادى الثانية ١٣٧٥ هـ/ يونيو ١٩٧٥. ص ٢١١.

٤) ترجع أسباب الرحلة عند الرحالة المغاربة خاصة، وإقبالهم عليها لأسباب متعددة منها:
– بعد المغاربة عن الديار المقدسة التي يحنون إليها في كل وقت وحين.
– ولوعهم بالسياحة وارتياد الآفاق.
– إرسال السفراء من قبل الملوك– التغرب من أجل طلب العلم، والتعرف على كبار العلماء.
– وأخيرا مرافقة الكتاب للملوك ولرجال الدولة في أسفار رسمية. انظر. البورقادية: المرجع السابق، ص ٢١٤ – ٢١٥.

٥) لعل أفضل ما يعبر عن ذلك ما قاله ابن زاكور الفاسى في فضل الرحلة، من حيث إنها "منة من الله ونحله، تكسب الغليظ الطباع، غاية الرقة والانطباع، وتعقب من كابد لها نصبًا علمًا غزيرًا وأدبًا" انظر. ابن زاكور الفاسى: محمد ت "١١٢٠هـ/١٦٩٩م" نشر أزاهر البستان فيمن أجازى بالجزائر وتطوان، المطبعة الملكية الرباط ١٩٦٧. ص ٢؛ ولصاحب هذه الكلمات محاولة سابقة لبيان أهمية أدب الرحلات. ضمن بحث بعنوان: الأثنوجرافيا والسوسيوجرافيا في الإطار الجغرافي لبلاد المغرب العربى من خلال رحلة أبى عبدالله محمد... العبدرى، المتوفي بعد سنة " ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م" بين الموضوعية في النقد والتطرف في الرأى، مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط، عدد ٤٣، سبتمبر ٢٠١٧، ص ٣–٤ "وفيها بيان بأهمية كتب الرحلات"

٦) كان من أوائل الذين فطنوا إلى أهمية رحلة التجاني المستشرق الفرنسى الأستاذ. بلاشير، حيث نوه بها في حديثه عن الكتب وإصداراتها، وذلك في مجلة أرابيكا، التي أسسها الأستاذ ليفي بروفنسال.

Cf. R. BLACÉRE: ABDALLÀH ALTIGANI., RIHLAT– ALTIGANI., ARABICA., TOME. VII., LEIDEN. 1960. P. 202؛

وانظر عن الأستاذ. بلاشير، نجيب العقيقى: المستشرقون، ج١، ط٤ دار المعارف دون تاريخ. ص ٣٠٩.

٧) عرف الأستاذ حسن حسنى عبدالوهاب بالتجاني صاحب الرحلة في مقدمة التحقيق؛ وهو أبو محمد عبدالله، ولد بحضرة تونس فيما بين سنة " ٦٧٠ – ٦٧٥ هـ / ١٢٧١– ١٢٦٧م " وتربى في حجر أبيه العالم الأديب محمد بن أحمد التجاني، والذى يستدل من مقدمة التحقيق أنه كان يعمل بديوان الإنشاء في ظل السلطنة الحفصية، فيما كان يعرف بتولية العلامة السلطانية للواثق بالله أبى زكريا يحيى بن أبى إسحاق صاحب المملكة الحفصية الغربية سنة " ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م "، وكانت وفاة الأب في حدود سنة " ٧١٠هـ/١٣١٠م " بعد عودة ابنه من الرحلة بسنتين أو أقل.

وينتسب بنو التجاني إلى قبيلة تجان المغربية، ثم قدموا إلى تونس، وشاركوا في النهضة العلمية في عصر الموحدين، وعصر بنى حفص، وكان ظهور التجاني صاحب الرحلة في عهد السلطان محمد المعروف بأبي عصيدة، ثم استصفاه شيخ الموحدين الأمير أبو يحيى زكريا بن اللحيانى لنفسه، وصحبه في رحلته في سنة " ٧٠٦ هـ /١٣٠٦ م " عندما عزم أبو يحيى تفقد بلاده استعدادا لمحاربة الأسبان المغتصبين لجزيرة جربة.

وقد أشاد أ. عبدالوهاب برحلة التجاني مشيرًا إلى أنها مرآة صقيلة صافية تمثلت فيها جميع جوانب البلاد التونسية، وأنه من حسن حظ القطر التونسى أنه أنجب من بين أبنائه هذا النمط الممتاز من الرحالة، وأن الرحلة دامت مايقرب من عامين وثمانية أشهر وبضعة أيام، وأن صاحب الرحلة لم يعد له ذكر بعد سنة "٧١٧هـ/١٣١٧م" حيث يختفي نبؤه، ويرجح قتله في ظل الصراعات السياسية في تلك الفترة. انظر في التعريف بالتجاني صاحب الرحلة، وآل التجاني عامة، حسن حسنى عبدالوهاب: مقدمة تحقيق رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩٨١. ص يـ إلى لو؛ ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، القسم الثالث، جمع وإشراف: محمد العروسى المطوى، مكتبة المنار، تونس ١٩٧٢ ص ١٤٧ – ١٩٣ ضمن المبحث الثانى بعنوان: آل التجاني أدباء وكتاب الدولة الحفصية؛ وانظر في التعريف بالتجاني أيضًا. سالم: التاريخ والمؤرخون، ص ٢٣٣ – ٢٣٤ وغير ذلك كثير.

٨) انظر. التجاني: أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد ت بعد سنة "٧١٧هـ/١٣١٧م" رحلة التجاني، تقديم وتحقيق: حسن حسنى عبدالوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ١٩٨١. ص٣.

٩) انظر. فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربى، ط ٢ مكتبة الدار العربية، يوليو ٢٠١٠م ص ٤٨٣، ٤٨٤؛ ويعرف بالتجاني ص ٤٨٢ –٤٨٣.

١٠) اعتمدت في ذكر الأحداث المذكورة، وعلى بيان سبب اختيار عنوان البحث بوضعه الحالى على ما قاله أ. د حسين مؤنس – بإيجاز – في كتابه معالم تاريخ المغرب والأندلس، بدءًا من دولة الأغالبة حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، واستقلال المعز بن باديس عن الفاطميين، ودخول عرب بنى هلال وبنى سليم إلى افريقية. انظر. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٢ دار الرشاد ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ص ٩٥، ١٥٢، ١٦١، ١٦٨، ٢٦؛ وسوف يتم التعريف في ثنايا البحث بدولتى الأغالبة والفاطميين، وما ارتبط بهما من شخصيات، أما عن عصر بنى زيرى الصناجيين، فمن المفيد القول هنا بأنه العصر الذى تبدأ أحداثه بإسناد "المعز لدين الله الفاطمى" ولاية أفريقية والمغرب الى بلكين بن زيزى... وسماه يوسف بدلا من بلكين، وكناه أبا الفتوح، ولقبه سيف الدولة، واستمر التشيع قائما في

إفريقية من الناحية الرسمية في أعقاب بلكين وفي عهدى المنصور بن بلكين وباديس بن المنصور حتى مجئ المعز بن باديس" ٤٠٦ –٤٥٤ هـ/١٠١٦ –١٠٦٢ م " وهو الذى قال عنه ابن خلدون... "وكان المعز منحرفًا عن مذهب الرافضة ومنتحلا للسنة، فأعلن بمذهبه لأول ولايته، ولعن الرافضة، ثم صار إلى قتل من وجد منهم". ويسمى البعض عصر بنى زيرى بأنه عصر النيابة المغربية، وأهم ما يعنى البحث هنا أن التشيع ظل قائماً في إفريقية حتى مجئ المعز، وهذا يفسر تعرض نفر من العلماء للاضطهاد في الفترة التي أعقبت رحيل الفاطميين حتى مجئ المعز بن باديس. انظر. ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ت "٨٠٨هـ/١٤٠٥م" كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مج ٦، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢ ص١٨٣، ١٨٧؛ سعد زغلول عبدالحميد. تاريخ المغرب العربى، ج٣، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٩٠. ص ٢٨٤؛ وعن غزو قبائل بنى هلال وبنى سليم يمكن الرجوع إلى ما كتبه المستشرق الفرنسى أ. جورج مارسية تحت عنوان.

L' INVASION HILÁLIENNE C.f. Georges Marcais: LA berbérie Musulmane Et l'orient au Moyen age paris 1946. p 193

١١) انظر. صالح مصطفي مفتاح: ليبيا منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، ط ١ منشورات الشركة العالمية للنشر والتوزيع والإعلان يوليو ١٩٧٨ ص ٢٥٥؛ ومما يشير إلى دور المسجد هنا ما ذكره التجاني عند حديثه عن طرابلس في قوله " ومساجد البلد لا تحصى كثرة وهى تكاد تناهز الدور عدة ". التجاني: رحلة التجاني، ص ٢٥٤.

١٢) انظر. حسن حسنى عبدالوهاب: بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق. ط٢ تقديم: محمد العروسى المطوى، مكتبة المنار تونس ١٩٧٠. ص ١٧، ١٨؛ كما تحدث أ. د. زيتون عن المعالم الدينية في القيروان بما يشير إلى نفس عدد المساجد الذى ذكره أ. عبدالوهاب من قبل. انظر. محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط ١ دار المنار، القاهرة ١٩٨٨. ص ٨٣.

١٣) يرجح هذا ما ذكره التجاني عند حديثه عن زنزور التي يقول عنها: " وبها جامع متسع للخطبة يُذكر أن عمرو بن العاص – رحمه الله – أسسه "، وعندما يتحدث عن باب هوارة من أبواب مدينة طرابلس يقول " وهناك مسجد ينسب بناؤه إلى عمرو بن العاص رحمه الله ". وفي هذا مايعنى أن بناء المسجد كان يتم مع خطوات الفتح في إقليم طرابلس، وعن الأراضي أو البلاد الإفريقية يكفي هنا القول عن بناء المسجد الجامع بالقيروان على يد "عقبة بن نافع في ولايته الأولى". انظر. التجاني: رحلة التجاني، ص ٢١٨، ٢٤٥؛ وعن المسجد الجامع بالقيروان. انظر. ابن عذارى

المراكشى: عاش أوائل ق "٨هـ/١٤م" البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، ج١، تحقيق ومراجعة: ج. س كولان و أ. ليفي بروفنسال، ط ٣ الدار العربية للكتاب، دار الثقافة ١٩٨٣. ص ٢٧؛ أحمد فكرى: مساجد الإسلام، ج١، مسجد القيروان، مطبعة المعارف القاهرة ١٩٣٦. ص ١١-١٤؛ السيد عبدالعزيز سالم: بيوت الله مساجد ومعاهد، ج٢، مطابع الشعب ١٩٦٠. ص ١٦٩- ١٧٨؛ وفي ص ١٦٤- ١٦٨ يتحدث عن جامع الزيتونة؛ وقد ورد ذكر اسم زنزور في معجم البلدان الليبية عند تعريفه بمنطقة تسمى سيدى عبدالجليل. انظر. الطاهر أحمد الزاوى: معجم البلدان الليبية، ط١، مكتبة النور، طرابلس ١٩٦٨ ص ٢٠١.

١٤) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٤٧؛ وانظر عن مسجد الشعاب أيضا. البكرى: أبو عبيد الله بن عبدالعزيز ت " ٤٨٧هـ/١٠٩٧" المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب باريس ١٩٦٥. ص ٧؛ ويعتمد التجاني في حديثه عن مسجد الشعاب على ما ذكره البكرى، وبعد الأخير أحد مصادر التجاني، ويضيف أ. الزاوى عن مسجد الشعاب أنه مازال قائما"، وكانت تقيم به سمدونة " المرأة الصالحة التقية عليها رحمة الله. انظر. الطاهر الزاوى: المرجع السابق، ص ٣١٤؛ وليس من الإنصاف القول بأن مهنة الرجل صاحب المسجد تحول بينه وبين مساهمته في التعليم الديني والثقافة الإسلامية، فقد أشرت في رسالتي للدكتوراه إلى بعض أعلام أهل المغرب ممن اختاروا العمل اليدوى مجالًا لهم بجانب علمهم، حتى لا يطمعوا في أموال الناس، ويتمكنوا من الوقوف في وجه الأمراء والحكام لدفع الظلم ونصرة المظلوم، وقول الحق في وجوههم. انظر. عادل يحيى: العلم والتعليم في الغرب العربى، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس ٢٠٠٢ ص ٤٢، ٤٣.

١٥) من بين المناقب التي ارتبطت بذكر أبى محمد عبدالله الشعاب ما قاله التجاني أن الخضر – عليه السلام- كان يزور الشعاب هذا ويحادثه وأنهما رُئيا مجتمعين في المسجد المذكور، وهذه واحدة مما لا يصدقه عقل، أما الثانية المرتبطة بالشعاب صاحب المسجد أنه سمع يوما بكاء امرأة عند باب مسجده وسؤاله عن سبب بكائها، وإخباره أنها فقدت ولدها، ثم دعا لها الله سبحانه وتعالى، وأمنت المرأة على دعائه... " ثم انصرفت المرأة إلى بيتها فأصبح ولدها في السكك يسأل عن دار أمه.. " وتبدو الثانية مقبولة في ضوء الإيمان بالدعاء وأهميته، وإجابة المولى للمضطر إذا دعاه، وكشفه للسوء. انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٤٨.

١٦)انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٤٩؛ وبنو الأغلب هم ولاة إفريقية، كان بداية أو ابتداء أمرهم على يد "إبراهيم بن الأغلب" الذى ولاه الخليفة هارون الرشيد ولاية إفريقية سنة "١٨٤هـ/٨٠٠م" انظر. الرقيق القيروانى: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ت بعد سنة "٤٢٥هـ/١٠٣٣م" تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: عبدالعلى الزيدان، عز الدين عمر

موسى، ط ١ دار المغرب الإسلامي ١٩٩٠. ص ١٧٦ – ١٩٨ تحت عنوان ابتداء دولة بنى الأغلب" ولاية إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمى؛ وطرابلس مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر، عامرة آهلة، وأهلها أخلاط من الناس، افتتحها سيدنا عمرو بن العاص سنة "٢٣هـ/٦٤٣م" في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت آخر ما افتتحه العرب في خلافة عمر. انظر. اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن واضح ت "٢٨٤هـ/٨٩٧م" وصف أفريقيا الشمالية، مأخوذة من كتاب البلدان: نشر: هنرى بيريس، الجزائر ١٩٦٠ ص ٧.

١٧) انظر التجاني: رحلة، ص ٢٤٩؛ وهناك مساجد أخرى يذكرها التجاني فيما يسمى الآن بالأراضى الليبية ومنها مسجد المجاز، ومسجد العشــرة، وفي جميع الأحوال لا أقصد الإحصــاء. انظر. التجاني:رحلة، ص ٢٥١، ٢٣٧.

١٨) الشخصيتان المذكورتان: توفي أحدهما– وهو الشيخ الحكيمى– سنة " ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م " ويخرج عن إطار البحث الزمنى، وذكرته هنا للدلالة على انتساب بعض الصالحين للمساجد، والثانى وهو أبو الحسن السيقاطى توفي سنة " ٤٢٠ هـ/١٠٢٩ م " وسيرد ذكره في موطن آخر عند الحديث عن بعض أعلام العلم. انظر. التجاني: المصدر السابق، ص ٢١٩.

١٩) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٤٦؛ وقد ورد ذكر الباب الأخضر ولعله أحد أبواب طرابلس، مثله مثل باب هوارة السابق ذكره، وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدامى، أو من اليمن، ومنازلهم من آخر عمل سرت إلى طرابلس. انظر. اليعقوبى: وصف افريقيا، ص ٧؛ وعن طرابلس أيضا. انظر ياقوت: شهاب الدين أبى عبدالله ت " ٦٢٦هـ/١٢٢٨ م " معجم البلدان، مج ٤، ط٢ دار صادر بيروت ١٩٩٥ ص ٢٥-٢٦.

٢٠) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٥٣؛ والمراد ببنى عبيد هنا هى الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب التي بدأت منذ عام " ٢٩٦ هـ/٩٠٨م " وهو عام سقوط دولة الأغالبة، وفرار آخر حكامها زيادة الله الثالث إلى المشرق، وقد دام حكم الفاطميين في المغرب من خلال أربعة خلفاء: المهدى، القائم، المنصور، المعز لدين الله الفاطمى الذى توجه إلى مصر؛ وقد لاقت الدعوة الشيعية نجاحًا في الغرب لأسباب كثيرة منها: ضعف قوة الدولة العباسية، وانسلاخ الأندلس عن الخلافة العباسية، والعصبية بين العرب والبربر. انظر. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص ١٤٦ – ١٤٩؛ مقدمة كتاب: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب للداعى إدريس عماد الدين، ط ١ دار الغرب الإسلامى ١٩٨٥ ص ٥؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر، وسورية، وبلاد العرب، ط ٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨. ص ٤٣ – ٤٦؛ ومن المعروف أن الفاطميين يرجع مذهبهم الى الإمامية

الإسماعيلية، أحد الأقسام المنبثقة عن الشيعة الإمامية، وهم يعترفون بإمامة جعفر الصادق، إلا أنهم يسوقون الأمر من بعده إلى ابنه اسماعيل، ثم إلى أبنائه من بعده حتى عبيد الله المهدى مؤسس دولة الفاطميين. انظر. الشهرستانى: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ت "٥٦٤هـ/١١٥٣م" الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلانى، ج١، دار صعب بيروت ١٤٠٦/١٩٨٦م ص ١٩١ – ١٩٢؛ وأبو يزيد هو أبو يزيد بن مخلد بن كيداد اليفرنى، من أهل قسطيلية في جنوب إقليم إفريقية، نشأ بها، وانتقل إلى تاهرت، ودخل في جماعة الإباضية النكارية، واشتغل بالتعليم، وبدأت ثورته في حدود سنة "٣٣٠هـ/٩٤٢م" نتيجة للسخط الذى ملأ قلوب أهل إفريقية والمغرب الأوسط من محاولات نشر المذهب الإسماعيلى، وعلى سياستهم المالية، وكانت نهايته سنة "٣٣٦هـ/٩٤٧م"، تحدث عنه ابن خلدون، ونسبه إلى الصفرية، وهو الذى لقب بصاحب الحمار. انظر عنه. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، مج ٤، ص ٤٩–٥٤؛ مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، مج١/ج١، ط ١ العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٢ هـ/١٩٩٢. ص ٤٩٥ –٥٠٠؛ وأفضل من حديث ابن خلدون عن أبى يزيد ما ذكره ابن عذارى: البيان ١/ ص ٢١٦ –٢١٨؛ وعن القيروان كمدينة. انظر. اليعقوبى: وصف أفريقيا، ص ٨؛ وانظر ما قاله المستشرق الفرنسى الأستاذ جوانتيه عن التمهيد لدعوة الفاطميين في المغرب على يد أبى عبدالله الشيعى واعتماده على قبيلة كتامة.

Cf. E. F. GAUTIER: Le PASSE Del' AFRIQUE Du NORD., PARIS 1942 p. 336

٢١) التجاني: رحلة، ص ٢٦؛ وابن الأغلب المذكور هو أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، كانت وفاته سنة " ٢٤٣ هـ/٨٥٧م" وكانت ولايته سنة "٢٢٦هـ/٨٤٠م" في أعقاب وفاة أبى عقال الأغلب بن إبراهيم، واستمرت ولايته " خمس عشرة سنة وثمانية أشهر واثنى عشر يومًا ". انظر عنه. ابن عذارى: البيان، ج١، ص ١٠٧ – ١١٢؛ ابن وردان: مؤلف مجهول الشخصية من أعيان ق ٩هـ أو ١٠هـ/١٥، ١٦م" تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط ١ مكتبة مدبولى ١٩٨٨ ص ٥٧ – ٥٨ مع اختلاف عما أورده ابن عذارى، وهو الأقرب الى ماجاء به التجاني؛ وانظر عن سوسة. ياقوت: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٨١؛ الحميرى: أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم ت "٨٦٦هـ/١٤٦١م" كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢ مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ١٩٨٠. ص ٣٣١.

٢٢) انظر. التجاني: رحلة، ص ٦٩؛ وسحنون بن سعيد غنى عن التعريف في تاريخ المغرب وهو صاحب المدونة، وكانت وفاته سنة "٢٤٠هـ/٨٥٤م" أما ابنه محمد فهو صاحب آداب المعلمين، وكانت وفاته سنة "٢٥٦هـ/٨٦٩م" وهما من مشاهير أهل إفريقية الأغلبية؛ وعن مدينـــة صفاقس انظر. الشـــريف الإدريسى: أبو عبداللـــه

محمـــد ت "٥٤٨هـ/١١٥٤م" وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر: هنرى بيريس، الجزائر ١٩٥٧. ص ٧٧، الحميرى: المصدر السابق، ص ٣٦٥ – ٣٦٦.

٢٣) انظر. التجاني: رحلة، ١٥٨؛ وانظر عن مدينة توزر. ياقوت: معجم البلدان، مج٢، ص ٥٧؛ الحميرى: الروض، ص١٤٤؛ وهى من مدائن قسطيلية. انظر. اليعقوبى: وصف أفريقيا، ص ١٠.

٢٤)انظر. التجاني: رحلة، ص ١٢، ١٣؛ وجزيرة شريك المذكورة هنا تنسب إلى شريك العبسى فاتحها، وأوردها البكرى في كتابه أنها تنسب إلى شريك العبسى، وأوردها اليعقوبى باسم جزيرة أبى شريك، وجاء ذكرها في النزهة باشو، وأضاف أ. د مؤنس أنها تسمى بذلك نسبة إلى شريك بن سُمى المرادى فهو الذى فتحها، وتسمى الآن باشو. انظر. اليعقوبى: وصف، ص ٨؛ البكرى: المغرب، ص ٤٥؛ الإدريسى: وصف، ص ٨٧؛ مؤنس: تاريخ المغرب، مج١، ج١ ص ٩٠ وحاشية رقم ١، وإسماعيل بن رباح هنا هو إسماعيل بن رباح الجزرى، الذى ترجم له أبو العرب في طبقاته، وقال أنه من المخبتين، وجاء عنه أنه خرج حاجًا، وأن المركب غرقت بهم، فتقلد إسماعيل مصحفه ثم غرق، كانت وفاته سنة "٢١٢هـ/٨٢٧م" انظر. في ترجمته أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم القيروانى ت "٣٣٣هـ/٩٤٤م" طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق: على الشابى، نعيم حسن اليافي، ط٢ الدار التونسية للنشر – المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس – الجزائر ١٩٨٥ ص ١٤٥ – ١٥٠ ترجمة رقم ١٥؛ المالكى: أبو بكر عبدالله بن محمد ت بعد سنة "٤٦٠هـ/١٠٦٧م" كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العمروسى المطوى، ج١، ط٢ دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤ ص ٣٣٣ – ٣٤٤ ترجمة رقم ١٢٥؛ والحادثة المذكورة هنا عند التجاني أوردها أبو العرب في طبقاته والمالكي في الرياض ٣٣٥/١؛ وجاء ذكر اسم والى الجزيرة في البيان هكذا "فضل بن أبى العنبر" تحت أحداث سنة ٢١٨ هـ. انظر. ابن عذارى: البيان، ج١، ص ١٠٥.

٢٥) الحديث الشريف أورده الإمام ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع . انظر نص الحديث كاملًا. ابن ماجة القزوينى: الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد ت "٢٧٥هـ/٨٨٨م" سنن بن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، ج١، دار الحديث القاهرة. دون تاريخ ص ٢٧٤ باب رقم (٥) حديث رقم ٧٥٠.

٢٦)انظر على سبيل المثال. عبدالوهاب : بساط العقيق، ص ٥٥-٦٤؛ وانظر أيضًا ما كتبه أ. د محمود إسماعيل عن الأحوال الثقافية في إفريقية، وأن المساجد أصبحت مدارس لتعليم الفقه المالكى، ضمن كتابه. الأغالبة "١٨٤-٢٩٦هـ" سياستهم الخارجية، ط ٢١ مكتبة وراقة الجامعة فاس ١٩٧٨. ص ١٦٦؛ كما أشار أ. د حسن محمود إلى مساجد القيروان وحلقات التدريس بها وإنشاء دور الحكمة. انظر. حسن محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ط ٣ دار الفكر العربى ١٩٨٦ ص ١٥٢.

٢٧) انظر إحسان عباس: تاريخ ليبيا، ط١، دار ليبيا للنشر ١٩٦٧ ص ١٠٧ -١١٤ . مفتاح: ليبيا منذ الفتح العربى، ص ٢٤٣ – ٢٧٠ في ذكرهما للفقهاء والعلماء والأدباء المحليين.

(*) الرباط هو ثكنة عسكرية ومدرسية تحتوى على صحن وعلى غرف للطلبة، كما تحتوى على مسجد كبير وصومعة للآذان لمراقبة السفن والقوافل وللإضاءة بالليل لتبادل الإشارات ، وهو ما يعنى أن الرباط كان ذا دور جهادى وتعليمى في آن واحد، أما الزاوية فهى أكثر خصوصية من الرباط من حيث أنها تركز على التعليم وأداء شعائر الدين. وقد سبق لصاحب هذا البحث. التعريف بهما ضمن الحديث عن مؤسسات التعليم في المغرب. انظر. عادل يحيى: العلم والتعليم في المغرب العربى ص ١٥٩، ١٦٤.

٢٨) انظر. مفتاح: ليبيا منذ الفتح العربى، ص ٢٥٦؛ وفي الحديث عن الأربطة يذكر أ. د. إحسان عباس – من قبل – في تاريخه عن ليبيا مايشير إلى أن المساجد كانت تتخذ رباطات للعبادة، وبخاصة على السواحل، ولهذا نشأ في ليبيا تيار زهدى يلحق بالتصوف، والإيمان بكرامات الزهاد في دور مبكر من تاريخها. انظر. عباس: تاريخ ليبيا ص ١٠٥.

٢٩) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢١٣؛ وجاء ذكر زاوية أولاد سهيل عند ذكر قرية " صرمان " وسهيل صاحب هذه الزاوية رجل كان يعرف بأبى عيسى، مشهور بالصلاح، واستضافة من كان يرد عليه من الوافدين، توفي عام " ٦٧٣ هـ /١٢٧٤ م " وخلفه أبناؤه في رعاية الزاوية وهم ناس صلحاء، وفي هذا ما يضيف إلى الزاوية دورها الاجتماعى في مناسبات شتى، وهو ما رأيته بنفسى أثناء إقامتى بالجنوب الغربى من ليبيا فيما يسمى بالزاوية العيساوية في مدينة غات الليبية في جنوب غربى ليبيا، ويحدد أ. الزاوى مكان الزاوية الأن بأنها تقع غربى مدينة الزاوية بنحو ٧ ك. م، ومازالت مقصودة لحفظ القرآن الكريم، وبها حجر كثير لسكنى الطلبة، ولها أوقاف كثيرة، وينفق ريعها على ماتحتاج اليه من إصلاح، ومساعدة الطلبة الغرباء. انظر. الطاهر الزاوى: معجم البلدان الليبية، ص ١٥٦، ١٥٧.

٣٠) التجاني: رحلة، ص ٦؛ ونفس هذه المرويات أوردها البكرى في كتابه، وكان أحد مصادر التجاني. انظر. البكرى: المغرب، ص ٣٧، ٣٨؛ كما أورد الرقيق القيروانى – وهو أحد مصادر التجاني أيضا – ما ذكره علماء المشرق لأهل افريقية " من رابط عنا يوما برادس، حججنا عنه حجة " انظر. الرقيق القيروانى: تاريخ أفريقية، ص ٣٥، ٣٦؛ ورادس مرسى بحر تونس، ويطلق الاسم على المرسى، أو القرية المطلة على البحر. انظر عن رادس. كاتب مراكشى من كتاب ق " ٦ هـ/١٢ م " " كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبدالحميد، مشروع النشر المشترك (بغداد – المغرب) ١٩٨٥ ص ١٢٠؛ الحميرى: الروض، ٢٦٥، ٢٦٦.

٣١) يذكر صاحب الاستبصار أن بالقرب من محرس المنستير هذا نحو "خمسة محارس متقنة البناء معمورة بالصالحين"، مشيرًا إلى أن هؤلاء النفر حبسوا أنفسهم للجهاد، وكانت تخرج إليهم الصدقات من أهل البلاد المحيطة بهم، وذلك أثناء تعريفة بمدينة سوسة. انظر. كاتب مراكشى: كتاب الاستبصار، ص ١١٩، ١٢٠.

٣٢) التجاني: رحلة، ص ٣٠، ٣١؛ أبو العرب: طبقات علماء إفريقية، ص ٤٧، ٤٨، وفي حواشى رقم ١، ٢، ٣ من ص ٤٨ تعريف بالشخصيات المذكورة.

٣٣) التجاني: رحلة، ص ٣١؛ أبو العرب: طبقات، ص ٤٥، ٤٦ مع اختلاف عما أورده التجاني؛ وجاء الحديث الشريف في رياض النفوس متفقًا مع ماجاء به أبو العرب عن "ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بساحل قمونية باب من أبواب الجنة يقال له: المنستبر من دخله فبرحمة الله، ومن خرج منه فبعفو الله" انظر المالكى: رياض، ج١، ص ٧ وحاشية رقم ١٨ من نفس الصفحة للتعريف بـ "قمونية" والمراد بها الساحل التونسى؛ والمنستير من محارس سوسة، ذكره البكرى، وقال إن الذى بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن أعين سنة " ١٨٠هـ/٧٩٦م"، وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين الفارسية، ومواجل الماء، وهو حصن عالى البناء، متقن العمل، وفي الطبقة الثانية منه المسجد... ولا يخلو من الصالحين والمرابطين. انظر. البكرى: المغرب، ص ٣٦، ٣٧، كاتب مراكشى: الاستبصار، ص ١٢٠؛ الحميرى: الروض، ص ٥٥١؛ الإدريسى: وصف، ٧٨، ٧٩؛ والمنستير مدفن الصالحين والعلماء والزهاد والمرابطين والنساك، وهو الذى دفن فيه الإمام أبى عبدالله محمد بن على بن عمر التميمى المشهور بالمازرى، المتوفي عام "٥٣٦هـ/١١٤١م"، وتم نقل جثمانه من المهدية إلى المنستير. انظر. حسن حسنى عبدالوهاب: الإمام المازرى، دار الكتب الشرقية تونس ١٣٤٨ هـ. ص ٩٥ وانظر في ص ٩٦ صورة لرباط المنستير من الداخل وانظر عن رباط المنستير أيضًا

M. VONDERHEYDEN: LA BERBERIE ORIENTALE SOUS LA DYNASTIE DES BENOU' L–ARLAB., PARIS 1927 P. 118.

٣٤) هناك طائفة أخرى من أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم –في بيان أهمية الجهاد في إفريقية والحث عليه، منها ما قاله –صلى الله عليه وسلم –عن إفريقية أنها... "أشد بردًا وأعظم أجرًا" ومنها أيضا ما قاله الرسول –صلى الله عليه وسلم " ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع هو في المغرب يقال له إفريقية... " وقد جاءت مثل هذه الأحاديث الشريفة في كتابات تاريخية كثيرة عند الحديث عن فضل إفريقية، وقد كانت رؤيتي لهذه الأحاديث التي أوردها التجاني بعضًا منها امتدادًا لرؤية وتحليل أستاذي أ. د الشعراوى. انظر. أبو العرب: طبقات، ص ٤٨ –٥١؛ أحمد إبراهيم الشعراوى: دور العرب في بلاد المغرب والأندلس، ط ١ القاهرة ٢٠١٥. ص ٢٠–٢١ حاشية رقم ٤.

٣٥) انظر. حسين مؤنس: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط ٢، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣ ص ٧٣ –٧٥؛ وكانت المحاولات الأولى لفتح صقلية في عهد أبى محمد زيادة الله بن الأغلب، وهو أول من سمى زيادة الله بن بنى الأغلب "٢٠١ –٢٢٣هـ/٨١٦ –٨٣٨م" وبدأت الحملة على صقلية منذ عام"٢١٢هـ/٨٢٧م" وقد ذكر ابن عذارى أحداث الفتح تحت ذكر أحداث سنة "٢١٢هـ/٨٢٧م" قائلا... "وفي سنة ٢١٢ غزا زيادة الله صقلية، واجتمع له سبعون مركبًا، حمل فيها سبعمائة فرس " مشيرًا إلى أنه أقر " أسد بن الفرات " على القضاء مع القيادة، وخرج معه أشراف افريقية من العرب والجند والبربر والأندلسيين، ثم وفاته سنة "٢١٣هـ/٨٢٨م" أثناء حصارة لسرقوسة. وكانت صقلية تحت حكم الدولة البيزنطية، عاصمتها "بلرم" ويحكمها من يعرف بالبطريق ويسمى ببلاتوس، ويعرفه العرب بلاطة... وقد تتبع أ. د حسين مؤنس مراحل الفتح حتى تم الاستيلاء على بلرم سنة "٢١٦هـ/٧٣١م" مشيرا إلى أن الإسلام ظل ماثلًا في صقلية مايقرب من ٢٧٤ سنة، حيث لم تسقط في يد النورمان إلا في سنة "٤٨٥هـ/١٠٩١م" انظر. ابن عذارى: البيان، ج١، ص ١٠٢، ١٠٤؛ مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، مج١، ج١، ص ٢٧١ – ٢٨٧؛ معالم، ص ١٠٠–١٠٧؛ وانظر ما قاله أ. جورج مارسية عن "أسد بن الفرات" نقلًا عن أبى العرب والمالكى

Cf. GEORGES MARCAIS: LA BERBÉRIE. M., p. 90؛

VONDERHEYDEN: LA BERBERIE ORIENTALE..., p.p. 133–135

٣٦) التجاني رحلة، ص ٨٥؛ ولم تكشف مروية التجاني، ولا المحقق عن شخصية ابن الأغلب المذكور هنا، ولعله ابن الأغلب المذكور في الحاشية السابقة.

٣٧) التجاني: رحلة، ص ٢٦؛ وأبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب هو من تحدث عنه ابن عذارى في ولايته لإفريقية التي امتدت من سنة "٢٢٦–٢٤٢هـ/٨٤٠–٨٥٦م" فكانت ولايته تقترب من ستة عشر عامًا، وهو الذى يتزامن عهده مع تولية سحنون بن سعيد القضاء بإفريقية سنة "٢٣٣هـ/٨٤٧م" انظر. ابن

عذارى: البيان، ج١، ص ١٠٧ –١١٢؛ ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، ص ٥٧–٥٨ ويسميه أبو العباس عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب، والصواب ماجاء به ابن عذارى.

٣٨) انظر. حسن على حسن: الحياة الدينية في المغرب " القرن الثالث الهجرى". القاهرة ١٩٨٥. ص ٣٩٥ – ٣٩٦؛ واستند المعتزلة في هذا الشأن إلى أن الله – سبحانه وتعالى – خالق كل شيئ، فيكون خالقاً للقرآن، وقد استمرت هذه المحنة في عهود المأمون، والمعتصم والواثق، ولم تنقشع المحنة إلا في عهد المتوكل عندما منع الخوض فيها سنة "٢٣٤هـ/٨٤٧م" بعد أن تركت آثارها الفكرية على ولايات الدولة العباسية ومنها بلاد المغرب التي ظهر نشاط المعتزلة فيها منذ ق"٢هـ/٨م" بفضل أحد دعاة المعتزلة له وهو عبدالله بن الحارث. انظر حسن على حسن: المرجع السابق، ص ٣٨٨، ٣٩٥ – ٤٠١؛ والمعتزلة هم أصحاب العدل والتوحيد، يلقبون بالقدرية والعدلية، واتفقوا فيما بينهم على أن الله تعالى قديم وأن كلامه محدث مخلوق، ويسمون بالواصلية نسبة إلي أبي حذيفة واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري، وقد قام أ. د محمود إسماعيل بعمل تأصيل تاريخى لتواجدهم في بلاد المغرب. انظر الشهرستانى: الملل والنحل، ج١، ص ٤٣ – ٤٩؛ محمود إسماعيل: مغربيات " دراسات جديدة " فاس ١٩٧٧. ص ١٢٣ – ١٣٩.

٣٩) انظر. التجاني: رحلة، ص ١١٩؛ ولعل من المرجح هنا أن مروية التجاني التاريخية تشير إلى طائفة من نكارى الإباضية، والتي ينتسب إليها "أبو يزيد مخلد بن كبداد" صاحب الثورة على الفاطميين، والذى عرف بـ "صاحب الحمار". وربما كان من أسباب فشله قيام طائفته بمثل هذه الأعمال المنكرة، رغم أن ثورته كانت ضد التشيع، وقد سبق التعريف بيزيد بن مخلد في حاشية رقم (٢٠). أما عن نكار الإباضية فهو ما أفاض فيه ابن الصغير تحت أحداث فتنة النكار، وهم الذين أتوا الموضع المسمى بكدية النكار، وخرجوا على الإمام عبدالوهاب ثانى الأئمة الرستميين، ويتميز النكار بعدم تغسيل الموتى، وعدم الصلاة عليهم وعدم توريث البنت وتقبل المخالفين إذا أذنبوا بتكفير أهل الملة، وبسب الإمام على – رضى الله عنه – وتبقى فيهم صفة الغلو وجذور الصفرية... انظر. ابن الصغير: مؤرخ الدولة الرسمية عاصر ق "٣هـ/٩م" أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامى ١٩٨٦. ص ٥٠–٥١؛ وحاشية رقم (١) من ص ٤٤ في انتسابهم إلى يزيد بن فندين؛ وانظر أيضا. حسن على حسن: الحياة الدينية. ص ٣٨٣؛ ومن المعروف لدى الدارسين والمتخصصين أن الإباضية والصفرية هما من مذاهب الخوراج التي انتشرت في بلاد المغرب، وأنهما أكثر فرق الخوارج ميلًا للمسالمة والتسامح مع المخالفين، إلا أن هذا لا يلغى – حسبما قال أ. د محمود إسماعيل – أن الصفرية أكثر

فرق الخوارج تطرفًا وأنهم اتخذوا موقفا وسطا بين الأزارقة المتطرفين في المشرق وبين الإباضية المعتدلين في المغرب. وينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أيضا ما ذكره ابن حزم عن المذهب الإباضى بأنهم أقرب فرق الخوراج إلى أهل السنة، وقد قام صاحب هذا البحث بتتبع نشأة المذهبين على أرض المغرب وأماكن انتشارهما في إطار الحديث عن الظروف الفكرية في إطار دراسته عن التعليم، وما يمكن حسمه في النهاية أن مروية التجاني تشير إلى طائفة نكار الإباضية. انظر. ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد ت "٤٥٦هـ/١٠٦٣م" الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، مكتبة صبيح القاهرة ١٩٦٤ ص ١٠٦؛ محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب وحتى منتصف القرن الرابع الهجرى " ط ٢ مكتبة الحرية الحديثة جامعة عين شمس ١٩٨٦ ص ٤٤، ٤٢ –٥٧؛ وهناك كتابات أخرى تحدثت عن نشأة الخوارج في المشرق، وانقسامها إلى نحل متعددة، ثم انتقالها إلى إفريقية الشمالية. انظر. حسن حسني عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ط ٤ الدار التونسية للنشر ١٩٦٨ ص ٦٥–٦٦؛ وانظر أيضًا لصاحب البحث: العلم والتعلم في بلاد المغرب العربى، ص ٢٢–٢٤.

٤٠) انظر. التجاني: رحلة، ص ١١٩، ١٢٠؛ وقد ذكر الحميري عن جربة – بعد تعريفها جغرافيا– أنه يسكنها قوم من الخوارج، وأن الشر والنفاق موجود في جبلتهم، وأنهم أهل فتنة وخروج عن الطاعة ولا يتكلمون العربية، أما عن بجاية، فهى قاعد الغرب الأوسط، وبونة بلاد أفريقية على ساحل البحر، وقسنطينة من مشاهير بلاد أفريقية، ونفطة ونفراوة من البلاد التي عرف بها الحميرى، فذكر عن نفطة أنها في قصطيلية من بلاد الجريد، وأن نقزاوة بينها وبين القيروان مسير ستة أيام، أما زوارة فيعرف بها التجاني في رحلته ويذكر أنها قرية ذات نخل كثير، وهى الآن معروفة بموقعها في أقصى الشمال الغربى من ليبيا. انظر في التعريف بالبلدان المذكورة. الحميرى: الروض المعطار، ص ٨٠–٨١، ٤٨٠ – ٤٨١، ١١٥، ٥٧٨، ١٥٨ وهى بالترتيب. بجاية قسنطينة، بونة، نفطة، نفراوة، ثم جربة؛ وانظر التجاني في التعريف بزاورة ويسميها زوارة الصغرى، ص ٢٠٧.

٤١) التجاني: رحلة، ص ١٢٣؛ وهناك اختلاف حول طائفة أو فرقة الوهبية المذكورة، فهناك من يذكر أنها تنسب إلى عبدالله بن وهب الراسبى الأزدى من زعماء الخوارج المعروف بعلمه وفصاحته وسداد رأيه، وكان في جيش الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، حتى وقعت قضية التحكيم، فانشق ابن وهب وكان مقتله في موقعة النهروان، وهناك من يذكر أن الوهبية هى الإباضية الأم الحاكمة في الدولة الرستمية، وأنها تنسب إلى الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن "١٧١–٢٠٨هـ/٧٨٧ –٨٩٣م" ثانى

الأئمة الرستميين، في إشارة الى من تمسكوا بإمامته، في مقابل من أنكروها ممن يسمون "بالنكار" وهو ماسبق توضيحه في حاشية رقم ٣٩.وهناك مصادر متخصصة في المذاهب تذكر أن الوهبية لو كانت منسوبة إلى الإمام عبدالوهاب لكانت باسم الوهابية، والمرجح لى حسمًا أن الوهبية منسوب إلى عبدالله بن وهب الراسبى.

انظر. البرادى: أبو القاسم بن إبراهيم عاش في النصف الثانى من ق "٨هـ/١٤م" كتاب الجواهر، طبعة الشيخ محمد يوسف البارون والشيخ سليمان بن مسعود المجدلى، مصر – قسنطينة دون تاريخ. ص ١٧٤؛ وانظر أيضًا. ابن الصغير: أخبار الأئمة، ص ٤٣ وحواشى المحققين رقم ١، ٢، ٣، وما فيها من مصادر قمت بالإطلاع عليها عند الحديث عن التعليم عند الإباضية، ولم أرد ذكرها هنا خشية الإطالة، وانظر أيضا. حسن على حسن: الحياة الدينية، ص ٣٨٣، ٣٨٤.

٤٢)انظر. التجاني: رحلة، ص ١٢٣؛ وقد سبق التعريف بالمعتزلة بإيجاز في حاشية رقم ٣٨، ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى ما ذكره البغدادى عن الخلاف الذى حدث في أيام الحسن البصرى بينه وبين واصل بن عطاء في القدر، وفي المنزلة بين المنزلتين، وانضم إلى واصل عمرو بن عبيد البصرى الزاهد، وطرد الحسن لهما من مجلسه، فقيل لهما ولإتباعهما "معتزلة"، ويشير صاحب الفرق أيضا إلى افتراق المعتزلة إلى عشرين فرقة: منها الواصلية والعمروية، والهذلية... وغيرهم. انظر. البغدادى: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد التميمى ت "٤٢٩هـ/١٠٣٧م" الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ص ٢٠، ٢١، ٢٤، ١١٧.

٤٣)انظر. التجاني: رحلة، ص ١٢٣، ١٢٤؛ ويعتمد التجاني في مروياته هنا على ما رآه بنفسه ووقع عليه، ويقول في هذا الشأن:– "والأفعال التي حكينا عنهم منهم ما شاهدناه وهو ما قصصنا، ومنهم ما حكاه عنهم الشريف" ويقصد هنا الشريف الإدريسى صاحب نزهة المشتاق، وقد تحدث الإدريسى عن نفس هذه الانحرافات الدينية عند حديثه عن جزيرة زيزو بالقرب من جربة. انظر. الإدريسى: وصف أفريقيا، ص ٩٥.

٤٤) انظر. التجاني: رحلة، ص ١٨٧.

٤٥) انظر التجاني: رحلة، ص ١٨٧، ١٨٨

٤٦) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢١١، ٢٠٧؛ والأماكن المذكورة يعرف بها التجاني جغرافيا استنادًا إلى أن ما كتبه يعد من كتب الرحلات.

٤٧) انظر. التجاني: رحلة، ص ١١.

٤٨) انظر. حسن على حسن: الحياة الدينية، ص ٢٦١، ٢٦٢ وللتعريف بولاية "عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية" يمكن الرجوع إلى: ابن عذارى: البيان، ج١، ص ٩٥ – ٩٦؛ وقد أشار ابن عذارى إلى سوء أفعاله، وأن دولته كانت " خمسة أعوام وأشهرًا"

٤٩) التجاني: رحلة، ص ١٢؛ وحفص الجزرى المذكور هنا هو من جاءت ترجمته في الرياض بأنه (حفص بن عمر الجزرى) ولعل المرجح ماجاء به التجاني وأنه كان رجلا صالحًا فاضلًا زاهدًا، ظهرت له إجابات وإكرامات، مشيرًا إلى قصته مع عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب. انظر. المالكى: رياض، ج١، ص ٣٣١ –٣٣٢ ترجمة رقم ١٢٣، كما ترجم أبو العرب أيضًا لمن اسمه "حفص بن عمارة الجزرى" والمرجح أنه شخصية واحدة هى المذكورة في مروية التجاني.

٥٠) انظر: التجاني: رحلة، ص ٥٦، ٥٧. أثناء حديثة عن قرية قصور الوردانيين؛ وقد ترجم المالكي للشيخ أبي محمد يونس بن محمد الوردانى، مشيرًا إلى أن الله سبحانه وتعالى سلمه "من فتنة بنى عبيد الله". انظر. المالكى: رياض النفوس، ج٢، ص ٤٥–٤٦ ترجمة رقم ١٧٢؛ وللأستاذ الدكتور. محمود إسماعيل بحث قيم عن المالكية والشيعة بإفريقية، تعرض فيه إلى نشأة التشيع في إفريقية في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، في أعقاب فشل الأدارسة في نشر التشيع في إفريقية، وكانوا من الشيعة الزيدية، ومشيرًا –في نفس الوقت –إلى تضافر عوامل عديدة ساهمت في نجاح الدعوى الشيعية، وأن الفقهاء المالكية لعبوا دورًا مهمًا في معارضة الدعوى إلى التشيع، وأن هذه المعارضة قد اتخذت أشكالا متعددة، وقد ذكر التجاني بعضًا من هذه الأشكال في مروياته التاريخية. انظر. محمود إسماعيل. المالكية والشيعة بإفريقية إبان قيام الدولة الفاطمية، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٣، ١٩٧٦. ص ٧٣ –٩٣ وفي ثنايا حديثه عن معارضة التشيع يذكر كثيرًا من النماذج الإيجابية اعتمادًا على ما جاء في كتب الطبقات والتراجم.

٥١) انظر. التجاني : رحلة ص ٢٦٥، ٢٦٦؛ وقد أشار ابن عذارى في بيانه إلى وقعة المشارقة تحت أحداث عام " ٤٠٧ هـ/١٠١٦ م " وفي ظل ولاية المعز بن باديس لإفريقية، مشيرا إلى وجود قوم بمدينة القيروان بحومة تعرف بدرب المعلى، كانوا من شرار الأمة، وكانوا يتسترون بمذهب الشيعة، وأن أيدى العامة انبسطت عليهم، فانتهبت دورهم وأموالهم، وقتل منهم خلق كثير، وقتل من لم يعرف مذهبه بالشبهة، ولجأ من بقى منهم بالمهدية إلى المسجد الجامع،... "فقتلوا به عن آخرهم رجالا ونساء". انظر ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص ٢٦٨؛ وقد سبق الإشارة إلى أن المعز بن باديس هو الذى قطع الدعوة الشيعية، وأعاد المذهب السنى إلى أفريقية، في حاشية رقم ١٠.

٥٢) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٦٦؛ والشيخ ابو الحسن القابسى هنا لعله أبو الحسن على بن محمد بن خلف القيروانى المتوفي عام "٤٠٣هـ/١٠١٢م" وهو صاحب الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، التي تفضل بنشرها أ. د. أحمد فؤاد الأهوانى؛ وقد ورد ذكر ابن المنمر في تاريخ ابن خلدون عند حديثه عن طرابلس بوصفه رئيس الشورى بها يومئذ من الفقهاء، المشهور بعلم الفرائض، وأنه الذى مكن لـ"خزرون بن خليفة" في طرابلس التي لم تزل بأيدى بنى خزرون الزناتيين حتى مجئ العرب الهلالية. انظر. ابن خلدون: تاريخ، مج ٧، ص ٥٢ ويأتي اسمه ابن المنمر، وابن المثمر، والصواب ابن المنمر؛ وأفاض في التعريف به صاحب المنهل العذب، مشيرا إلى أنه من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقنًا لعلم الحديث، عارفا بالنحو واللغة، ومن المشهورين في علوم الفرائض والهيئة والميقات، وله تآليف كثيرة في الأزمنة، وله الكافي في الفرائض، وأنه رحل – قبل وفاته بسنتين – من طرابلس إلى "غنيمة" وهي قرية بمسلاته من عمل طرابلس، وتوفي بها سنة "٤٣٢هـ/١٠٤٠م" وقبره معروف يزار. انظر. السيد أحمد النائب الأنصاري: من أعيان طرابلس في ق "١٣هـ/١٩م" المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجانى، طرابلس الغرب –ليبيا دون تاريخ ص ١٠١.

٥٣)هذه الوحدة المشار إليها تبدو حقيقة تجمع بين بلاد المغرب عامة، من خلال مجموع الأقطار الأفريقية الممتدة غربى مصر بما فيها برقة وطرابلس، وهو ما أشار إليه نفر من الباحثين المغاربة. انظر. عبدالعزيز بن عبدالله: وحدة المغرب العربي "مظاهرها السلالية واللغوية والفكرية، تطوان، العدد الأول ١٩٥٦ ص ٥١.

٥٤)انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٦٦؛ وفي ص ٢٦٥ من رحلة التجاني تعريف بالفقيه أبى مسلم مؤمن بن فرج الهوارى الطرابلسى، وهو صاحب مسجد يعرف باسمه لإقرائه به؛ وغنى عن القول هنا أن الشيعة لا يقرون صلاة التراويح التي يؤديها أهل السنة في شهر رمضان لأن سيدنا عمر بن الخطاب هو الذى شرعها أو بمعنى أدق وحد المسلمين عليها، وهذا معروف إسلاميًا. وقد تحدث المستشرق الفرنسى أ. الفرد بل في هذا الأمر عند حديثه عن الاختلافات بين السنة والشيعة. انظر. الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي "من الفتح العربى حتى اليوم" ترجمة عن الفرنسية: عبدالرحمن بدوى، ط ٣ دار المغرب الإسلامي ١٩٨٧. ص ١٥٦؛ وقد سجل المالكى مناظرة في صلاة القيام أثناء ترجمته لابن الحداد المتوفي سنة "٣٠٢هـ/٩١٤م" وخُتمت بقول قاضى الشيعة محمد بن عمر المروذى "من صلى القيام ضربت عنقه" انظر. المالكى: رياض ج٢، ص ٦٠-٦٢.

٥٥) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٦٦.

٥٦)انظر. التجاني: رحلة، ص ٢١٩؛ وكتب الطبقات والتراجم تزخر بأسماء عديدة من أهل الفقه والعلم في الديار الليبية، وقد سبق الإشارة إلى ما كتبه أ. صالح مفتاح.

٥٧)انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٦٥ –٢٦٧؛ وقد سبق الإشارة إلى ما ذكره ابن خلدون عن مساندة ابن المنمر لخزرون بن خليفة، ثم مجئ المنتصر بن خزرون ودخوله طرابلس، وهروب خزرون، وفي عهد المنتصر وقعت نكبة ابن المنمر. انظر. ابن خلدون: تاريخ، مج ٧، ص ٥٢، وهو ما أشار إليه التجاني ص ٢٦٧ من الرحلة.

٥٨) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٦٥، ٢٦١ حسب ترتيب الشخصيات المذكورة

٥٩) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٤٩

٦٠) انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١ حسب ترتيب الشخصيات المذكورة، وقد أورد صاحب المنهل العذب تراجم وافية لنفر من هؤلاء الصالحين منهم الشيخ أبى عثمان سعيد بن خلفون الحسانى، ويذكره " الحشانى " وكانت وفاته عام " ٣٦٢ هـ /٩٧٢ م " ويذكره بأنه من كبار الصوفية، حاويًا للعلوم اللدنية، وهناك الشيخ أبو نزار خطاب البرقى، وهو ممن توفي سنة " ٣٧٣ هـ/٩٨٣ م " مشيرًا إلى أن له كرامات خارقة، وأنه من أكابر العلماء العارفين... انظر. الأنصارى: المنهل العذب، ص ٨٩، ٩١.

٦١) انظر. التجاني: رحلة، ص ٥٦، ٥٧.

٦٢) انظر. التجاني: رحلة، ص ٣٣، وانظر في ترجمة ابن ميخائيل القرشى. ابن رشيق القيروانى: حسن بن رشيق ت " ٤٦٥ هـ /١٠٣٣ م " أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمعه= =وحققه: محمد العروســى المطوى، بشـير البكوش، ط ٢ دار الغرب الإسلامى ص ٣٠١ – ٣٠٢ ترجمة رقم ٨٣.

٦٣) انظر. التجاني: رحلة، ص ٣٤؛ وانظر في ترجمة ابن الصفار السوسى. القيروانى: أنموذج الزمان، ص ٢١٥ – ٢١٨ ترجمة رقم ٥٦.

٦٤) انظر. التجاني: رحلة، ص ٣٥، ٣٦؛ وانظر في ترجمة أبى الفتوح بن محمد السوسى. ابن رشيق القيروانى: أنموذج ص ٦٣ – ٦٤ ترجمة رقم ٥.

٦٥) انظر. التجاني: رحلة، ص ٣٦؛ وانظر في ترجمة " القطان " عيسى بن إبراهيم أبو موسى القطان الأنموذج، ص ٢٥٥ –٢٥٦ ترجمة رقم ٧٠.

٦٦) انظر. التجاني: رحلة، ص ٣٧؛ الأنموذج، ص ١٨٨ – ١٩٠ ترجمة رقم ٤٨.

٦٧) انظر. التجاني: رحلة، ص ٣٨، الأنموذج، ص ٣١٢ –٣١٦ ترجمة رقم ٨٨ وهو محمد بن عبدون الوراق السوسى؛ ولعل هذا العدد الذى يذكره التجاني من شعراء إفريقية وتونس، فضلا عما جاء في الأنموذج من شعراء، يدحض ماقيل عن أن النشاط

الأدبى في مدرسة القيروان كان مقصورًا على الوافدين إلى البلاد من المشرق أو الأندلس. انظر. حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص ١٥٧.

٦٨) مثال ذلك حديث التجاني عن منطقة قابس، وأن المرء لا يجد وجوه كثير من أهلها إلا مصفرة؛ وسبب ذلك يرجع الى اختلاط المياه بنوع من الشجر يسمى الدفلى وهذا يضر بأهلها، وحديثه عن أهل توزر وأنهم يعيرون بأكل لحوم الكلاب، ومدينة طرابلس التي يوجد بها بئر يسمى " بئر أبى الكنود " وأن من يشرب منه يفقد عقله، وهو مما نقله عن البكرى، وكذا حديثه عن شدة العواصف والرياح في مناطق بلاد نفزاوة، وسبب ذلك وجود طلسم كان مدفونًا، وأخرجه البعض، وكذا الحال في حديثه عن إبل غاصت في الأرض، ثم عادت الأرض كما كانت، وكأن لم تكن لتلك الإبل أثر... وهكذا. انظر. التجاني: رحلة، ص ٨٩، ١٦٠، ٢٥٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥. حسب ترتيب الأساطير والغرائب.

٦٩) انظر. محمود إسماعيل: قضايا في التاريخ الإسلامى " منهج وتطبيق " دار العودة – مكتبة مدبولى (بيروت – القاهرة) ١٩٧٤ص ٨.

٧٠) قمت بالتعريف بكتب المناقب وأهميتها، مع ضرورة أخذها بشيء من الحذر؛ خاصة أنها تسرف في ذكر الخوارق والمعجزات والمعلومات ذات الطابع الأسطوري. انظر. عادل يحيى: العلم والتعليم صفحة ق، ر، ش وحاشية رقم (١) من صفحة ش؛ ومن أمثلة مرويات المناقب التي ذكرها التجاني في رحلته ما جاء عن الشيخ خطاب البرقى أنه كان يخاطب في النوم بجميع مايكون في اليقظة، وهناك من يخرج إلى الحج وهو مكفوف البصر، ويقول لمن يصحبه أنه يسمع من يقول له: يمينك – شمالك، أمامك – خلف، حتى يصل إلى مكة. وهناك من دعا على شخص كان يقطع حجارة من كهف تحت مسجد، فقال اللهم احصد عمره، فكان مقتله بسقوط جزء من الكهف عليه، وهناك من أخبر أنه رأى النبى – صلى الله عليه وسلم – نحوًا من أربعمائة مرة، وأنه كان يشاور النبى – صلى الله عليه وسلم – في أكثر أموره. انظر. التجاني: رحلة، ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٩؛ وقد أشرت إلى شئ من هذه المناقب في حاشية رقم ١٥، عند الحديث عن مسجد الشعاب الذى قيل عنه أن الخضر – عليه السلام – كان يجتمع فيه مع ابن الشعاب.!!!

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصدر الرئيس للبحث:-

التجاني: أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد ت بعد سنة " ٧١٧ هـ/١٣١٧ م "

– رحلة التجاني، تقديم وتحقيق: حسن حسنى عبدالوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٩٨١.

ثانيًا: المصادر: –

البرادى: أبو القاسم بن إبراهيم عاش في النصف الثاني من ق " ٨ هـ /١٤ م "

– كتاب الجواهر، طبعة الشيخ محمد يوسف البارون، والشيخ سليمان بن مسعود المجدلى، مصر – قسنطينة دون تاريخ.

البغدادي: عبدالقاهر طاهر بن محمد التميمى ت " ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م "

– الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م

البكري: أبو عبيدالله بن عبدالعزيز ت " ٤٨٧ هـ/١٠٩٧ م "

– جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك " تحقيق: د. عبدالرحمن الحجى، ط ١ دار الإرشاد ١٩٨٦

– المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، باريس ١٩٦٥

ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد ت " ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م "

– الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، مكتبة صبيح، القاهرة ١٩٦٤

الحميرى: أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم ت " ٨٦٦ هـ /١٤٦١ م "

– كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢ مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ١٩٨٠.

ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ت " ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م "

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مج ٤، ٦، ٧، ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢.

الداعى إدريس عماد الدين: أحد دعاة الفاطميين باليمن ت " ٨٧٢ هـ /١٤٨٨ م "

– تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق: محمد اليعلاوى، ط١، دار الغرب الإسلامى ١٩٨٥ " استخدمت مقدمة التحقيق فقط "

ابن الدلائى: أحمد بن عمر بن أنس العذرى ت " ٤٧٨ هـ /١٠٨٥ م "

– نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: د. عبدالعزيز الأهوانى، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية مدريد ١٩٦٥.

ابن رشيق القيرواني: حسن بن رشيق ت " ٤٦٥ هـ/١٠٣٣ م "

– أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمعه وحققه: محمد العروسى المطوى، بشير البكوش، ط ٢ دار الغرب الإسلامى ١٩٨٥

الرقيق القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ت " ٤٢٥ هـ /١٠٣٣ م "

– تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق د. عبدالله العلى الزيدان، د. عز الدين عمر موسى، ط ١ دار الغرب الإسلامى ١٩٩٠.

ابن زاكور الفاسي: محمد ت " ١١٢٠ هـ /١٦٩٩ م "

– نشر أزاهر البستان فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان، المطبعة الملكية الرباط ١٩٦٧.

الشريف الإدريسي: أبو عبدالله محمد ت " ٥٤٨ هـ /١١٥٤ م "

– وصف أفريقية الشمالية والصحراوية، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر: هنرى بيريس الجزائر ١٩٥٧.

الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ت " ٥٦٤ هـ /١١٥٣ م "

– الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلانى، ج١، دار صعب بيروت ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م.

ابن الصغير: مؤرخ الدولة الرستمية عاصر ق " ٣ هـ /٩ م "

– أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامى ١٩٨٦.

ابن عذارى المراكشي: عاش أوائل ق " ٨ هـ/ ١٤ م "

– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، تحقيق ومراجعة. ج. س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط٣ الدار العربية للكتاب دار الثقافة ١٩٨٣.

أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم القيرواني ت " ٣٣٣ هـ/٩٤٤م "

– طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق: على الشابى، نعيم حسن اليافي، ط٢ الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس – الجزائر ١٩٨٥.

ابن غالب: محمد بن أيوب ت " ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م "

– قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشر: د. لطفي عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ج٢، ١٩٥٥.

كاتب مراكشى من كتاب ق " ٦ هـ/١٢ م "

– كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبدالحميد، مشروع النشر المشترك (بغداد – المغرب) ١٩٨٥.

ابن ماجة القزوينى: الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد ت " ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م "

– سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، ج١ دار الحديث، القاهرة دون تاريخ.

المالكي: أبو بكر عبدالله بن محمد ت بعد سنة " ٤٦٠ هـ /١٠٦٧ م "

– كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسى المطوى، ج١، ج٢، ط ٢ دار الغرب الإسلامي ١٩٩٤.

النائب الأنصاري: السيد أحمد، من أعيان طرابلس ق " ١٣ هـ/ ١٩ م "

– المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجانى، طرابلس الغرب ليبيا دون تاريخ.

ابن وردان: مؤلف مجهول الشخصية من أعيان ق " ٩ أو ١٠ هـ / ١٥، ١٦ م "

– تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، ط١ مكتبة مدبولى ١٩٨٨ م.

ياقوت الحموى: شهاب الدين أبى عبدالله ت " ٦٢٦ هـ /١٢٢٨ م "

– معجم البلدان، مج ٣، مج٤،ط٢ دار صادر بيروت.١٩٩٥

اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن واضح ت " ٢٨٤ هـ/٨٩٧ م "

– وصف أفريقيا الشمالية، مأخوذ من كتاب البلدان، نشر هنرى بيريس الجزائر ١٩٦٠.

ثالثا: المراجع (الكتب العربية –الدوريات – الكتب المترجمة)

إحسان عباس " د ":

– تاريخ ليبيا منذ الفتح العربى حتى القرن التاسع الهجري، ط ١ دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م.

أحمد إبراهيم الشعراوى " د ":

– دور العرب في بلاد المغرب والأندلس، ط١، القاهرة ٢٠١٥.

أحمد فكرى " د ":

– مساجد الإسلام، ج١، مسجد القيروان، مطبعة المعارف القاهرة ١٩٣٦.

حبيبة البورقادية:

– ملامح الشعوب في أدب الرحلات، المناهل، عدد ٣، السنة ٢، جمادى الثانية ١٣٧٥ هـ / يونيو ١٩٧٥ م

حسن إبراهيم حسن " د ":

– تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر ورسورية وبلاد العرب، ط ٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٥.

حسن أحمد محمود " د "

– الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ط ٣ دار الفكر العربى ١٩٨٦.

حسن حسنى عبدالوهاب:

– ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، القسم الثالث: جمع وإشراف: محمد العروسى المطوى، مكتبة المنار تونس ١٩٧٢

– الإمام المازرى، ضمن نوابغ المغرب العربي بمناسبة مرور ثمانمائة عام على وفاته، دار الكتب الشرقية، تونس ١٣٤٨ هـ /١٩٢٩ م

– خلاصة تاريخ تونس، ط ٤ الدار التونسية للنشر ١٩٦٨.
– بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، ط٢ مكتبة المنار، تونس ١٩٧٠

حسن على حسن " د ":

– الحياة الدينية في المغرب " القرن الثالث الهجري " القاهرة ١٩٨٥

حسين مؤنس " د "

– تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مدريد ١٩٦٧
– تاريخ المسلمين في البحر المتوسط " الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية " ط ٢ الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣.
– تاريخ المغرب وحضارته، مج ١، ج١، ط١ العصر الحديث للنشـــر والتوزيع، بيروت ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م
– معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٤ دار الرشاد ١٩٩٧.

سعد زغلول عبدالحميد " د ":

– تاريخ المغرب العربي، ج٣، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٠.

السيد عبدالعزيز سالم " د "

– التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٧.
– بيوت الله مساجد ومعاهد، ج٢، كتاب الشعب رقم ٧٨ مطابع الشعب ١٩٦٠.

صالح مصطفي مفتاح

– ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط ١، منشورات الشركة العالمية للنشر والتوزيع والإعلان يوليو ١٩٧٨.

الطاهر أحمد الزاوي:

– معجم البلدان الليبية، ط١ مكتبة النور، طرابلس ١٩٦٨.

عادل يحيى عبدالمنعم " د ":

– العلم والتعليم في بلاد المغرب العربى " من الفتح إلى نهاية دولة الموحدين " رسالة دكتوراة غير منشورة، عين شمس ٢٠٠٢ م ".
– الأثنوجرافيا والسوسيوجرافيا في الإطار الجغرافي لبلدان المغرب العربى من خلال رحلة أبى عبدالله محمد... العبدرى المتوقي بعد سنة " ٧٠٠ هـ /١٣٠٠ م " بين الموضوعية في النقد والتطرف في الرأى، مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط، عدد ٤٣، سبتمبتر ٢٠١٧ " قيد النشر حاليا ".

عبدالعزيز بن عبدالله " د ":

– وحدة المغرب العربي " مظاهرها السلالية واللغوية والفكرية، تطوان، العدد الأول ١٩٥٦.

الفرد بل:

– الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي " من الفتح العربي حتى اليوم " ترجمة عن الفرنسية: د. عبدالرحمن بدوى، ط ٣ دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧.

فؤاد قنديل:

– أدب الرحلة في التراث العربى، ط٢، مكتبة الدار العربية، يوليو ٢٠١٠.

محمد محمد زيتون " د ":

– القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط ١ دار المنار القاهرة ١٩٨٨.

محمود إسماعيل عبدالرازق " د ":

– الأغالبة " ١٨٤ – ٢٩٦هـ " سياستهم الخارجية، ط ٢ مكتبة وراقة الجامعة فاس ١٩٧٨
– الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢ مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس ١٩٨٦.
– المالكية والشيعة بافريقية إبان قيام الدولة الفاطمية المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٣، ١٩٧٦.

– مغربيات " دراسات جديدة " فاس ١٩٧٧.
– قضايا في التاريخ الإسلامي " منهج وتطبيق " دار العودة – مكتبة مدبولى (بيروت – القاهرة) ١٩٧٤.

نجيب العقيقى:

– المستشرقون، ج١، ط ٤، دار المعارف دون تاريخ.

رابعا: المراجع الأجنبية:-

BLACÉRE (R):

- ABDALLÀH ALTIGANI., RIHLAT- ALTIGANI., ARABICA., TOME. VII., LEIDEN. 1960.

GAUTIER (E. F.):

- LE PASSE Del' AFRIQUE Du NORD., PARIS 1942.

MARCAIS (GEORGES):

- LA BERBÉRIE MUSULMANE ET L'ORIENT AU MOYEN AGE PARIS 1946.

VONDERHEYDEN (M):

- LA BERBERIE ORIENTALE SOUS LA DYNASTIE DES BENOU' L–ARLAB., PARIS 1927.